# الباب الثانى

## عصر الله الشمس

## الفصل الأول

# بدايات حكم خوفو

انتهت الجنازة.. ورقد الملك العجوز بهرمه وتم تتويج الملك الجديد.. كل شيء كان وفق النظام.. وجاء الوقت لبدء الدائرة من جديد من أجل اختيار موقع الهرم الذي سيعد بؤرة عقيدة الملك الجديد.. وقد التقى رئيس كل أعمال الملكِ الوزيرُ الجديد حم إيونو –الذي خلف والده نفر ماعت– مع الملك بحجرته الخاصة بقصره بدهشور بعيداً عن المواكب ورسميات حجرة العرش، التي كان الملك القديم يبحث فيها أمور الدولة العامة.. وقد جرى الحوار بين أهم شخصيتين بالبلاد.. وقد قام المهندسون الملكيون بعمل مسح للمواقع المحتملة المختلفة، وأصدروا تقاريرهم وكان على كل من الملك ووزيره اتخاذ الاختيار النهائي فقط.. فعلق حم إيونو قائلاً: "هذا موقع صالح لجلالتك.. تلك الصخرة الواقعة خلف الرمال.. حيث يمكن قطع الأحجار بالقرب من الهرم نفسه وبناء (بن بن) عظيم ليعد شاهدًا أبديًّا على قوتكم وعظمتكم.."

وأكمل قائلاً: "إن سهل الفيضان ناحية الشرق عريض وخصب وكانت قناة "مينا" تحضر المياه من النهر بالقرب منا.. لذا فإنه يعد المكان المثالي لإقامة هرمكم ومدينتكم"..

وقد وافق الملك الشاب على رأي مستشاره وبدأت الحاشية الملكية في إعداد الارتحال إلى الجيزة لمعاينة الموقع الجديد..

في العام الأول من حكمه، قام خليفة الملك سنفرو بحمل لقب خنوم خوفوي، والذي يعني "خنوم يحميني" وكان لخنوم – صُوِّرَ على هيئة كبش– دوران: فقد كان هو حامي الحدود الجنوبية لمصر ومركز عبادته في أسوان، كما كان هو رب الخصوبة الذي يشكل البشر من الطين، وعبد أولاً بمصر الوسطى بالقرب من المنيا حاليًا. وهناك مدينة قريبة من تلك المنطقة كانت تدعى "منعت سنفرو"؛ أي مرضعة سنفرو وقد تغير اسمها بعد ذلك إلى منعت خوفو؛ أي مرضعة خوفو. وهذا يرجح أن للعائلة الملكية بالأسرة الرابعة اتصالاً ما بتلك المنطقة بمصر، وهو ما جعل الملك خوفو يتخذ هذا الاسم لتأكيد حماية هذا المعبود القوي له.

وما أن وصل خوفو إلى العرش، حتى أضاف لقبه الحوري وكان "مدجدو" ضمن ألقابه.. ويمكن ترجمة هذا اللقب بمعنى "الذي يضرب أو الذي يهاجم" وهو ما يرجح أن خوفو قد وصل إلى العرش مخططًا لاستكمال حملات والده العسكرية الخارجية. وقد ظهر هذا اللقب مع اللقب الـ"نبتي" والـ"نسوبيتي"، والأخير يترجم بـ: "ملك مصر العليا والسفلى". وقد عرف خنوم خوفوي أيضاً في أعوامه الأولى باسم "حور نب رخو" ويعني: "حورس رب المعرفة"، وهو ما يحمل بعد ذلك علاقة بكونه عالمًا ومفكرًا. ومثل أبيه، حمل خوفو لقب حورس الذهبي الذي كان على شكل صقرين يقفان على علامة الذهب.

وقد وفق كل من خوفو وحم إيونو في اختيار موقع الجيزة كموقع العاصمة الجديدة، حيث يقع بالصحراء الغربية وهو الموقع التقليدي للمقبرة الملكية، التي ترتبط بالشمس الغاربة. وكانت جيولوجية الهضبة مثالية لبناء الهرم، حيث تتضمن بروز تكوينات من الحجر الجيري (التي يطلق عليها من قبل الجيولوجيين تكوينات المقطم) والتي يمكن أن تقدم مواد جيدة للمباني الملكية. وهناك ثلاث طبقات تمر عبر الهضبة، اثنتان ضعيفتان بطريقة أو بأخرى واللتان تتضمنان فجوات وكسورًا، أما الطبقة

■ تمثال الملك خوفو– عاج– المتحف المصري.

الثالثة فتتضمن أحجارًا ذات نوعية ممتازة، وتلك الطبقات مفيدة في مجموعها، وهذا دليل آخر على أن المصريين القدماء قد وصلوا لعلم الجيولوجيا ودرسوا صخر الهضبة بعناية، ربما كما تخيلنا بالمقدمة، أن هناك مجموعة من العلماء قد زاروا مواقع مختلفة بالمنطقة قبيل اختيارهم للجيزة.

وهناك قناة رئيسية تجري من الجنوب للشمال عبر سهل الفيضان شرقي الهضبة. هناك أيضًا تقليد يفيد أن تلك القناة قد قام الملك عحا (منى) أول ملوك الأسرة الأولى بشقها، وهي المعروفة حاليًا باسم بحر يوسف. وبداية من الجنوب تسير القناة بمحاذاة النيل لمسافة 200 كم (124 ميلاً) تقريبًا قبل الالتفاف غربًا ناحية الفيوم، ثم الالتفاف مرة أخرى شمالاً عند بحر ليبيا لتصب بالبحر المتوسط قرب الإسكندرية.

■ أهرامات الجيزة.

وكان أول خطوات الإعداد للانتقال للجيزة هو بناء القصر، والأحياء الإدارية ومنازل البلاط. ويبدو أنه كان على الملك وعائلته ونبلائه أن يقيموا مقارهم الأولية. وفيما بين عامي 1988–1994م إبان إعداد وبناء نظام صرف صحي جديد (تحت إشراف هيئة الآثار المصرية) أسفل قرية "نزلة السمان" الذي يتقاطع مع حافة الهضبة، تم الكشف عن بعض الاكتشافات الهامة. وعند النهاية الغربية لسهل الفيضان وحتى النهاية الشمالية للهضبة، كانت توجد تكوينات لمبان ضخمة من الحجر الجيري والتي ربما تعد بقايا قصر خوفو. وعلى امتداد عدة كيلومترات شرقًا، وجنوبًا.. واستطعنا تقصي لمحات من تجمع سكاني من الطوب اللبن ترجع للدولة القديمة، والتي تعد بقايا عاصمة خوفو وخلفائه.

ومع بناء الأحياء السكنية، تم التخطيط لبناء الهرم والمجموعة الهرمية. وكان أحد ألقاب حم إيونو، مثلما حصل عليه والده، المشرف على جميع أعمال الملك؛ لذا فإننا نعرف أنه كان كبيرًا للمهندسين والمسئول عن جميع أوجه بناء الهرم. وقد تم اختيار النهاية الشمالية للهضبة كموقع بناء الهرم نفسه، في حين تركت الناحية الجنوبية لمقابر خلفاء خوفو.

ويمكن تخيل حم إيونو وفريق عمله وهم يرسمون التصميمات، إما على ورق البردي أو على ألواح كبيرة من الحجر الجيري، وذلك لإظهارها للملك؛ وكي تساعدهم في أعمالهم. ومن المحتمل أن يكون هناك نماذج مصغرة قد أعدت، حيث عثر على نموذج لحجرات الدفن

■ تمثال المهندس حم إيونو– حجر جيري ملون– متحف هيلدزهايم.

لملك غير معروف حكم بعد 500 عام داخل معبد هرم دهشور بالأسرة 12. ونعرف أن المصممين (ونحن على يقين أنهم رجال) المسئولين عن تصميم وبناء المجموعة الهرمية كانوا على مستوى عالٍ من التدريب في علم الهندسة، والفلك، والحساب، والفيزياء البسيطة، وذلك كي يتمكنوا من تطبيق أفكارهم.

وكانت أول خطوة لبناء الهرم هي تمهيد الموقع وتحديد المنطقة المطلوبة لإقامة الهرم، حيث نجح المهندسون القدماء في تحديد قاعدة الهرم ونقاطه الأربعة، بزاوية ميل نحو درجة واحدة طبقًا لقواعد فلكية عالية المستوى، وقد اقترح عدد من العلماء الأدوات التي ربما قد استخدمت في بناء الهرم. فعلى سبيل المثال، قام المهندسون القدماء ببناء جدار دائري من الطوب اللبن يرتفع حتى مستوى نظر المرء، وترك مكشوفًا دون سقف، ويقف في

■ منظر عام لهرم الملك خوفو أوائل القرن العشرين.

منتصفه شخص ما، وعلى قمة الجدار يقوم بتحديد المستوى مستخدمًا قناة من المياه، ملاحظًا صعود وأفول نجم معين بالسماء عندما يصعد بالأفق في الظلام وعند الشروق. وباستخدام آلة قياس (تسمى في مصر القديمة مرخيت merkhet) يتم وضع تلك العلامات على الأرض ويتم رسم خطوط تربط تلك النقاط بمنتصف الدائرة المحددة بالجدران. ومع تقسيم الزاوية الظاهرة من خلال خطين، استطاع المصريون القدماء معرفة الشمال الحقيقي.

وهناك طريقة أخرى محتملة اقترحتها عالمة مصريات إنجليزية تدعى كيت سبنس Kate Spence، والتي كانت مهتمة بمعرفة سبب بناء هرم خوفو تجاه الشمال الحقيقي في حين أن أهرام خلفائه لا تقع عليه تحديداً. ونعرف أن للمصريين القدماء اهتمامًا بالغًا بالنجوم القطبية التي يطلق عليها "الخالدة" والتي – طبقًا لنصوص الأهرام – سيلحق بها الملك بعد موته. وفي عام 2476 ق.م التف ألمع نجمين قطبيين وهما Kochab وMizar حول القطب الشمالي، وتم رسم خط بينهما، والذي كان متقاطعًا تجاه الشمال. ومن أجل الوصول إلى الشمال الحقيقي قام أحد المهندسين المصريين باستخدام آلة قياس في الوقت المناسب من الليل، وذلك عندما تقع النجوم الواحدة تلو الأخرى وينتظرها حتى تصطف بشكل مضبوط. ومع تحديد نقاط متعددة على الأرض يتم رسم خط لتحديد الشمال الحقيقي، ويمكن للفلكيين المعاصرين اتباع الأماكن القديمة لتلك النجوم والتي قد تغيرت طبقًا لميل محور الأرض. أما بقية أهرام الدولة القديمة فتنحرف نحو درجات مختلفة من الشمال الحقيقي، في تقاطع مع الانحراف التدريجي لهذين النجمين. وسيكون من الشائق عندما يتم الانتهاء من تنظيف قاعدة الهرم الثالث أن نتأكد من نظرية سبنس.

وهناك تقنية أخرى استخدمت لتحديد اتجاه الشمال وذلك اعتمادًا على الشمس أكثر من النجوم، حيث يتم استخدام قضيب طويل موضوع على الأرض، ويقف رأسيًّا بأسلوب بارع من خلال أداة قياس، ويتم تحديد مدى الظل من خلال هذا القضيب نحو 3 ساعات قبل الظهر، كما يتم رسم دائرة باستخدام طول هذا الظل كإشعاع والقضيب كمركز. وبعد مرور 3 ساعات بعد الظهر سيصبح ظل الشمس مرة أخرى الطول المناسب كي يتقاطع مع الدائرة. ومع ظهور الزاوية من خلال تقاطع خطي الظلال، فإنه يمكن الحصول على الشمال الحقيقي. ومع ذلك، فإن تلك الطريقة أقل دقة من الطريقة النجمية، كما أنها لا تحدد الاختلافات الدقيقة التي ظهرت بالدولة القديمة.

ومع بداية إرساء قواعد الهرم، أقيم احتفال عرف باسم "شد الوتر" وقد عم هذا الاحتفال أرجاء البلاد

متضمنًا فقرات من الموسيقى والرقص وإعداد وتوزيع كميات كبيرة من الطعام على العامة، وكان الملك حاضرًا هذا الاحتفال تساعده المعبودة سشات ربة الكتابة والقياس في مصر القديمة والتي كان أحد ألقابها "سيدة البناء". وهناك طقس آخر يتم القيام به في ذلك الاحتفال وهو التضحية بحيوان، حيث يتم نحره وتقطيعه إلى قطع وتوزيعها على الأربعة أركان الخاصة بالهرم، ثم تغطى بالرمال النقية، كما يتم تقديم بعض القرابين مثل بعض الأواني والطاولات الصغيرة والمسجل عليها اسم صاحب الهرم. ومن المحتمل أن تلك الطقوس تعود أصولها إلى فترة مبكرة جدًّا.

ومن خلال عدد من البرديات التي نجت من عوامل الزمن، عرفنا أن المصريين القدماء كانت لديهم معرفة عملية عالية المستوى في مجال الرياضيات. ولم يكن لديهم القدرة – كما نعتقد– على استنباط نظريات مركبة، إلا أنهم قد تمكنوا من استخدام الحساب والهندسة للوصول إلى مقاييس مضبوطة. فقد تفهموا فكرة الرقم واحد وتمكنوا من حساب مساحة المثلث والمربع والدائرة؛ لذا، فإنه من الممكن لديهم – وذلك باستخدام مبادئ رياضية أساسية وهندسية بسيطة – أن يخططوا لبناء الهرم الأكبر بدرجة عالية المستوى من الدقة.

وبمجرد إعداد المحور الشمالي الجنوبي، فإنه قد تم تحديد قاعدة الهرم. وكانت الأدلة التي عثر عليها حول الهرم الأكبر نفسه وحول الهرم الجنوبي من أهرام الملكات تمدنا بفكرة واضحة حول التقنيات الهندسية المستخدمة في بنائه.. ففي بادئ الأمر يتم عمل خط شمالي جنوبي بطول جانب الهرم (غالبًا الجانب الغربي). ومن أحد الأركان يتم عمل مربع بزاوية 90° درجة. وهناك طرق عدة والتي استخدمها المهندسون في تحديد تلك الزوايا القائمة بشكل دقيق، إما باستخدام نموذج لمربع، والذي عثرنا على أمثلة منه من عصور متأخرة من التاريخ المصري، أو باستخدام مثلث فيثاغورث، أو باستخدام أقواس متقاطعة. وتشير حفرات الأعمدة التي عثر عليها بطول الجانبين الشرقي والغربي للهرم الأكبر إلى أن خط التحديد قد امتد خارج مساحة القاعدة نفسها، وهو ما يمنح مقاييس دقيقة بطول كل جانب. ويبدو أن مهندسي الهرم قد تعلموا جيدًا من هرم دهشور؛ لذا أصبحت الجوانب الأربعة متساوية بقرابة 20 سم.

ومع وصول مهندسي خوفو إلى الجيزة، كانت منطقة الهضبة والتي اختاروها لبناء هرمه قد مالت لدرجة كبيرة. وكانت قاعدة الهرم تصل إلى 230 م² (755 قدمًا)تقريبًا، وهو ما يعد أكبر مساحة بنيت عن أي هرم بني من قبل أو من بعد. فقد تم التخطيط لميل الهرم بنحو 51° درجة و52' دقيقة، وهو ما يصل بالهرم عند

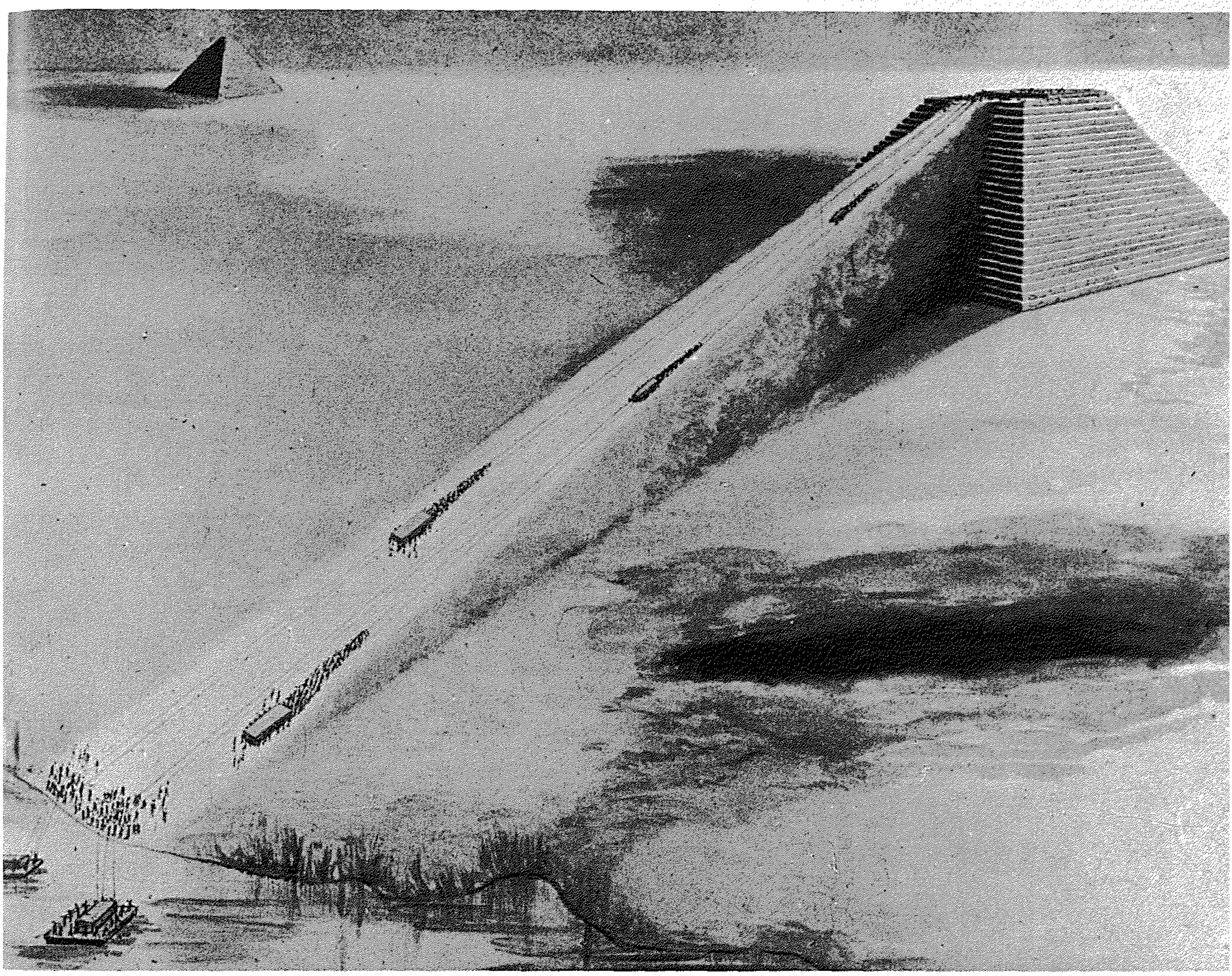

الانتهاء من بنائه إلى ارتفاع مذهل نحو أكثر من 146.5م (482 قدمًا)، وهو ارتفاع مبنى مكون من 30 طابقاً. ومن أجل عمل سطح مستو لإقامة مثل هذا المبنى، تم نقل كميات مهولة من صخر الهضبة – ما بين 7 إلى 10 أمتار (33 قدمًا) بعيدًا عن النواة التي تركت ظاهرة في المنتصف. وكانت الأدوات والوسائل التي استخدمها العمال لنقر تلك الصخور بسيطة ولكن فعّالة، حيث كانت الفجوات تنقر في الصخر بواسطة أزاميل نحاسية. وباستخدام مطارق حجرية، وكان يتم وضع عروق خشبية داخل تلك الفجوات، ثم يتم غمرها بالمياه. فكان تمدد الخشب يسبب تشققًا في الحجر بطول خطوط الصدع الطبيعية، مما يسهل انفصالها بسهولة من الصخرة الأم.

وحول قاعدة النواة السفلى للصخرة الأساسية، تم بناء رصيف مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الجيد

■ منظر تخيلي للطريق الصاعد الذي كانت تنقل عليه الأحجار من الميناء.

المجلوب من محاجر طره (عبر النهر ونحو الجنوب)، وهذا الرصيف قد مهد جيدًا ليسمح بعمل أساس دقيق للهرم. وقد كان من المعتقد أن تقنية التسوية باستخدام قنوات المياه التي من خلالها تم عمل خط أفقي دقيق عن طريق وضع علامة عند المستوى العلوي لمياه القناة، ومع ذلك، فإنه من الصعب نقل قدر المياه المطلوب والحفاظ عليه قبل أن يتبخر من أجل استخدامه في القياس، ويبدو أنه قد تم استخدام ما يسمى بزاوية النجار وذلك لتحديد عملية التسوية، وتلك الأداة على شكل "حرف A" ذات أرجل متساوية في الطول وقضيب متقاطع ذي علامة في المنتصف. ويتدلى من تلك النقطة ثقل والتي تتصل بالأرجل. وعند تقاطع الثقل مع علامة المنتصف بالقضيب المتقاطع، فإن السطح الذي وضع به المربع يكون مستويًا. وفي حقيقة الأمر، فإن الركن الجنوبي الشرقي للهرم الأكبر يصل إلى 20سم (0.79 بوصة)تقريبًا أعلى من الركن الشمالي الشرقي، وهو ما يمثل صعوبة في الاعتقاد باستخدام نظرية المياه من عدمها، ولكنه يدخل ضمن هامش الخطأ المسموح به في حال استخدام آلة المربع الخشبي.

ومع إعداد الرصيف وبروزات الصخر بشكل جيد، فإنه يتم عمل مراسم وضع الأساسات، وبدء العمل بشكل جدي. وقد حددت المحاجر على مسافة 200 متر(620 قدمًا)تقريبًا جنوبي الهرم. كما تم بناء منحدر يسير من هذا المحجر حتى الركن الجنوبي الغربي من قاعدة الهرم. وفي عام 1990م، وخلال عمليات التنظيف حول الطريق الحديث المحيط بالهرم الأكبر، عثرنا على جزأين من هذا المنحدر ومن خلالهما نجحنا في إعادة تكوين الشكل الأصلي له، فقد بني من الطوب اللبن والركام، ويصل عرضه إلى 3 أمتار (10 أقدام)تقريبًا. وعند نهاية هذا المنحدر المستقيم، والذي ربما كان يصعد تدريجيًّا باتجاه الهرم، كان هناك منحدر حلزوني قد شق طريقه حول جوانب الهرم الأربعة، ويصعد مع صعود الهرم نفسه. وقد ظهرت نظرية جديدة على يد المهندس الفرنسي Jean-Pierre Houdin، والذي يقترح وجود منحدر حلزوني يقع داخل واجهة الهرم الخارجية مباشرة. وقد عقدنا ندوة لمناقشة هذه النظرية ووجدنا أنه لا يوجد أي دليل على صحتها.

وعودة إلى المحجر، حيث تم شق قنوات عريضة عبر الصخرة الأم، حيث تم نقر قنوات أقل عرضًا بالأحجار المتروكة جانبًا؛ من أجل تقسيمها إلى كتل لاستخدامها في نواة الهرم. ومع انفصال إحدى الكتل عن الصخرة الأم، يأتي العمال بروافع خشبية لنقلها من مهدها، ثم يتم وضعها على محفات خشبية ويتم نقلها عبر منحدر الإنشاء إلى موقع الهرم. وقد أشارت تجارب حديثة إلى أنه قد تم الاستعانة بما بين 10 إلى 12 رجلاً لجر كتلة تزن 2 طن مستخدمين حبالاً للنقل والمياه للتزييت.

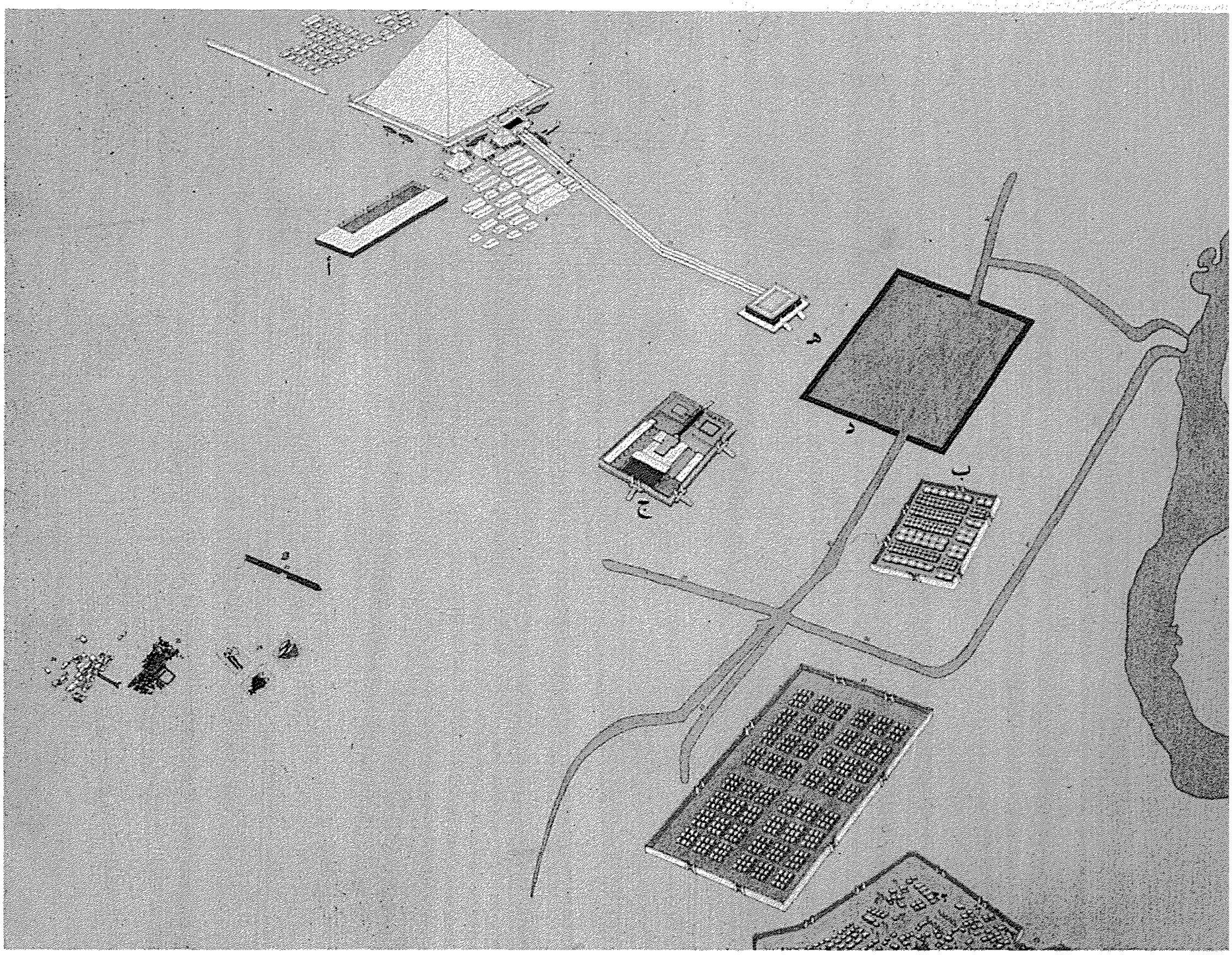


ويبدو أن الهرم قد بني خطوة فخطوة ليصعد ببطء نحو السماء. وكأفضل طريقة لبنائه، تم وضع كتل النواة في أماكنها كما ملئت الفجوات بينها بمواد حشو (كأحجار صغيرة) وبعدها يتم وضع أحجار الكساء في أماكنها. وكان الكساء المعد من الحجر الجيري الأبيض الجيد يتم جلبه إلى الجيزة من طره، وكان يتم تعيين رؤساء على جوانب الهرم من أجل تسهيل عملية الكساء، ويبدو أنه كان يتم إعداد كتل القاعدة وجانب واحد من الكساء فقط قبل وضعها بأماكنها، أما الجانب الثاني والقمة فكان يتم إعدادها بأماكنها. وكان يتم نقر خط بقمة كتلة الكساء لتحديد النقطة التي ستبدأ منها الواجهة الخارجية المنحدرة، وهو ما يعد سندًا فيما بعد عندما يتم صقل تلك الواجهة؛ وذلك من أجل إعداد كساء مسطح لامع أبيض. ومع صعود الهرم، فإن العمال يستخدمون خطوطًا قطرية بسيطة للتأكد من أن هذا البناء سيظل متوازنًا.

■ رسم تخيلي للمجموعة الهرمية للملك خوفو.

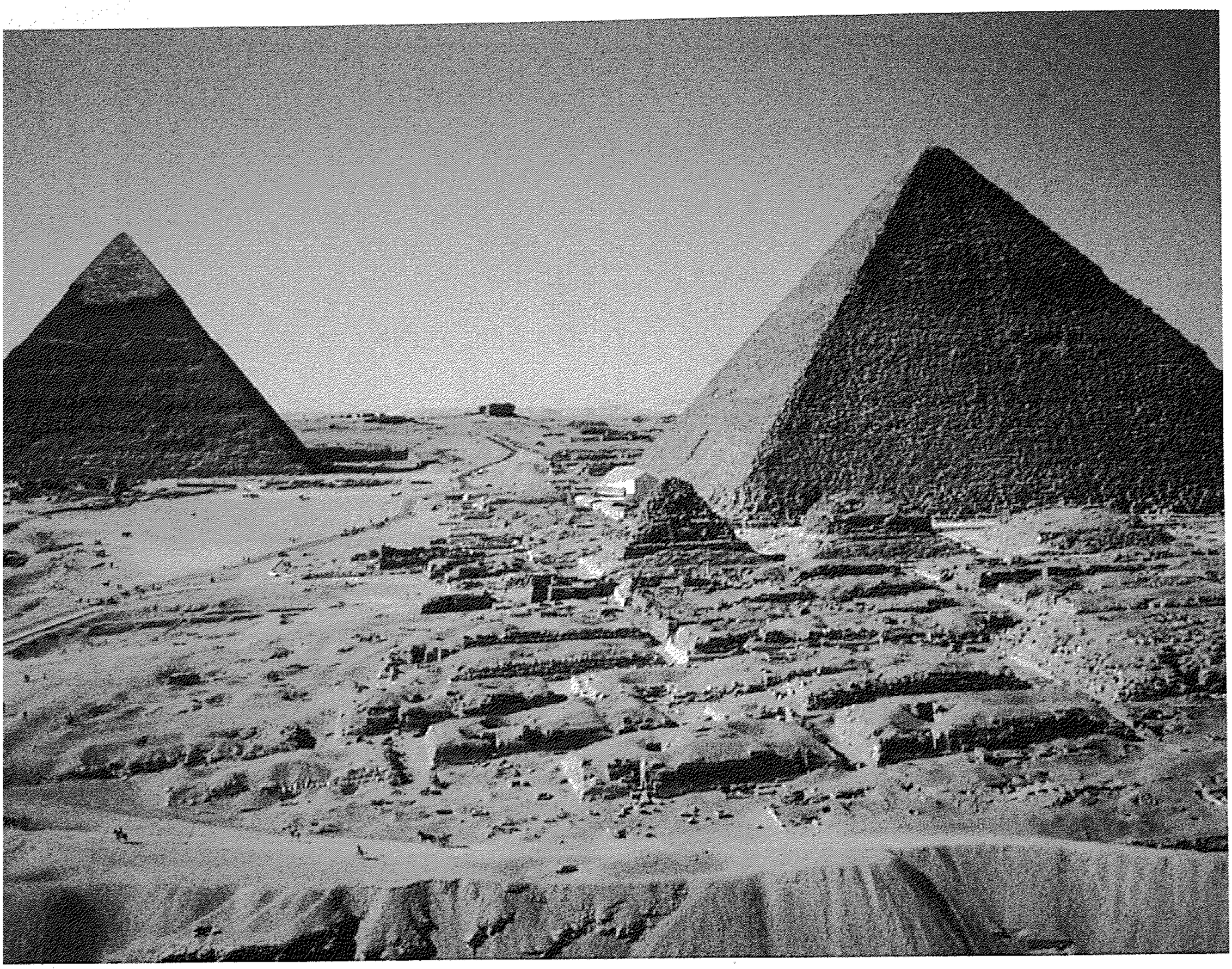

ومع بداية صعود الهرم، تم نقر ممر هابط بالصخرة الأم، يبدأ من الشمال حتى الجنوب بطول 23م (76 قدمًا) تقريبًا بمحور شمال–جنوب. ويقع مدخل هذا الممر فوق مستوى الأرض بالواجهة الشمالية للهرم، وينحدر لأسفل نحو أغلب طوله، حتى يستوي ويصل إلى حجرة مستطيلة منقورة بطريقة خشنة؛ تلك الحجرة كان المخطط الأصلي لها أن تكون هي الحجرة التي سيدفن بها الملك، ومن فوق كان الهرم، والذي صمم على شكل البن بن المقدس، قد عمل على إرشاد الروح المبجلة للملك إلى السماء. ومع ذلك، فإن تلك الحجرة لم تكتمل قطُّ، ومازالت جدرانها خشنة وغير مكتملة. وهناك ممر يتجه جنوبًا من الجدار الجنوبي وهو أيضًا قد ترك دون اكتمال ويؤدي إلى طريق مسدود. ويبدو أنه كان بداية ممر لحجرة ثانية والتي لم تبن مطلقًا.

وفي الوقت الذي نقرت فيه الممرات والحجرات الواقعة تحت الأرض، كما تم عمل الطبقات السفلى من الهرم، فإن هناك عناصر أخرى قد تم البدء في بنائها بالمجموعة الهرمية. فحول الهرم تم التخطيط لجدار ذي ارتفاع 3

■ منظر لهرم خوفو والجبانة الشرقية أهرامات ملكات خوفو– هضبة الجيزة.

أمتار (10 أقدام) تقريبًا من الركام الحجري، ويعتقد بعض العلماء أن هناك مقصورة صغيرة مفتوحة قد بنيت أمام منتصف الجانب الشرقي لهذا الجدار. ويقع المعبد الجنائزي، أو المعبد العلوي، إلى الشرق من الهرم خارج السور المحيط الداخلي. وهذا المبنى هو عبارة عن مقصورة صغيرة ذات أرضية من البازلت، وجدران من الحجر الجيري الجيد.. وقد خطط لحفر حفرتين على شكل مركبين كبيرين، إحداهما ناحية الشمال والأخرى ناحية الجنوب من المعبد الجنائزي، وفي مواجهة الواجهة الشرقية للمعبد الجنائزي، يبدأ طريق صاعد والذي يسير طول المسافة حتى طرف سهل الفيضان، حيث يوجد معبد الوادي، وإلى الشمال من الطريق الصاعد قرب نهايته العليا، توجد حفرة مركب ثالثة والتي خصصت لحتحور.

وكانت إحدى أولويات العمال هي إنهاء الميناء الذي يقع عند حافة معبد الوادي، والمتصل بقناة "مينا" الرئيسية بواسطة مجموعة من القنوات الصغيرة. ومن خلال تلك الممرات المائية فإنه يتم توصيل كل من الأدوات والمواد البنائية (مثل الحجر الجيري الجيد من طره) بالإضافة إلى العمالة وإلى المجموعة الهرمية. وكان القصر الملكي والمدينة الإدارية تقعان بالقرب من تلك المجموعة.

وعودة مرة أخرى إلى الهضبة العليا، حيث خطط خوفو لإقامة ثلاثة أهرام جانبية لملكاته، وهرم رابع عقائدي صغير، وقد قضت التقاليد لوضع تلك الأهرام جنوبي الهرم الرئيسي، إلا أن منحدر الإنشاء القادم من المحجر كان يقع في ذلك الطريق؛ لذا فقد كان عليه إقامتها ناحية الشرق بدلاً من الجنوب، وكان كل هرم من تلك الأهرام له مقصورته الصغيرة وحفرة المركب الصغيرة الخاصة به. أما الهرم العقائدي الذي يقع في الجنوب الشرقي من هرم خوفو والذي بني على شكل هرم، قد بني من قبل إلى الشمال من الطريق الصاعد على شكل مبنى صغير متشابهاً مع مبنى هرم خوفو نفسه. وكانت الأهرامات العقائدية تأخذ واحدًا من هذين الشكلين.

وإلى الجنوب من هذا الهرم الأخير، خطط مهندسو خوفو لإقامة منطقة للورش، تلك المنطقة التي يتم نحت التماثيل وعمل النقوش المطلوبة للمعابد، كما تتم صناعة الأدوات المستخدمة للطقوس الهامة، وفي منطقة أخرى، كان المكان الخاص بتحنيط مومياء الملك. وعلى مسافة ناحية الجنوب، عند النقطة التي يقطع بها الوادي هضبة المقطم والتي تحدد الحد الجنوبي للهضبة، أقيم جدار، والذي يعرف حاليًا باسم حيط الغراب والذي يعتبر حدود الأماكن المقدسة. وخلف هذا الجدار تقع منازل ومخابز وورش العمال الذين خدموا في بناء الهرم الأكبر. وأعتقد

■ حجرة دفن الملك خوفو والتابوت الجرانيتي.

أن هناك نحو قريتين بارزتين، الأولى تضم أكواخًا بسيطة للعمال القادمين من جميع أنحاء البلاد للعمل في خدمة مليكهم، والثانية تضم منازل الحرفيين والمشرفين ضمن الخدمة الدائمة للبيت المالك. وإلى الغرب من تجمع العمال على المنحدرات وعند حافة الهضبة الواقعة جنوبي حيط الغراب، توجد جبانة والتي كانت مخصصة لدفن الحرفيين وصغار الموظفين والعمال المسئولين عن أعمال البناء بالهرم، هم وعائلاتهم.

ومنذ بداية عهد الملك خوفو، تم تعبئة أعداد كبيرة من المعماريين والمهندسين والمشرفين والعمال، بالإضافة إلى محجر الحجر الجيري الواقع بالجيزة نفسها، كان يتم إرسال بعثات لمحاجر عديدة أخرى لجلب أنواع أخرى من الأحجار المطلوبة للمجموعة الهرمية، فكان الحجر الجيري الأبيض الجيد يتم إحضاره من طره، كما ذكرنا من قبل. وكان الاستخدام الأساسي لهذا الحجر هو كساء الهرم وتحويل واجهته من مجرد سطوح خشنة إلى سطح أملس ناصع البياض، وكان الحجر الجيري المجلوب من طره يستخدم أيضًا كسطح مغطى بالنقوش التي تزين

■ جماعة من البدو والضعفاء– حفائر المؤلف– أبو صير.

المعابد والطريق الصاعد، كما كان يستخدم في نحت التماثيل. وقد عثر على علامات تحديد بأحجار هذا المحجر ترجع للأسرة الرابعة، كما يوجد طريق لنقل الأحجار عليه في المنطقة الواقعة شرق الهرم الثاني وجنوب هرم خوفو يصل في بعض الأحيان إلى ارتفاع 10 أمتار (33 قدمًا) تقريبًا والذي يشهد على الكم الكبير للأحجار التي يتم نقلها من هذا الموقع.

أما البازلت الصلب الرمادي اللون، والذي كان يستخدم في رصف المعابد، ويتم جلبه من الفيوم والواحات البحرية وكان البازلت الأسود يشير إلى أن الملك قد أعطى خصوبة للأرض، في حين أن الألباستر المصري كان يجلب من منطقة حتنوب بمصر الوسطى، وكان يعني ارتباط الملك بعقيدة الشمس. وكان الديوريت يحضر من الصحراء الغربية للنوبة وشمال غرب منطقة توشكي والتي تقع على بعد 750 ميلاً من الجيزة. وكان خشب الأرز المستخدم في صناعة المراكب والأثاث والأغراض الجنائزية الأخرى، يتم جلبه من جبال لبنان عبر ميناء بيبلوس (جبيل) التجاري. أما الجرانيت الوردي البديع الذي استخدمه خوفو في تبطين حجرة دفنه وصناعة تابوته، فقد أحضر من محاجر أسوان بحدود مصر الجنوبية. وكان كل من النحاس والفيروز يتم جلبهما من مناجم سيناء، في حين يتم إحضار الذهب من الصحراوات الجنوبية.

وكانت تلك المحاجر جميعها تتطلب طاقة بشرية ضخمة وقدرة هائلة على التنظيم، وكانت الأدوات المستخدمة في الحفر بسيطة نوعًا ما، حيث المطارق الحجرية والملاقط والأزاميل النحاسية والروافع الخشبية؛ لذا فكان اقتلاع قطعة حجر يتطلب عددًا كبيرًا من ساعات العمل، وهناك منظر قديم من موقع قريب من المحجر الملكي بطره ينقل لنا صورة جيدة حول عملية النقل، حيث تظهر كتلة ضخمة من الحجر الجيري على محفة خشبية يسحبها ثلاثة أزواج من الثيران، في حين كان الطريق من المحجر إلى النيل –حيث يتم شحن الكتل على مراكب– ممهدًا بالطين والمياه، وبعدها يتم نقل المواد الخام إلى الجيزة، حيث يتم إحضارها إلى ميناء تصل بعد ذلك إلى حافة المجموعة الهرمية، وكان يتم الاستعانة بالجنود لحماية تلك المواقع، وخاصة تلك التي تقع خارج الحدود المصرية التقليدية.

وهناك مناظر من مناجم سيناء من عهد خوفو تمثل الملك – مثلما فعل والده – ممسكًا بالصولجان الملكي ويسحق البدو الذين هاجموا بعثته. كما يمكن أن نرى منظرًا من الطريق الصاعد لهرم ساحو رع من الأسرة الخامسة (2506 ق.م)، والذي تم الكشف عنه إبان حفائر المجلس الأعلى للآثار (بأبو صير) جنوبي الجيزة، حيث يظهر به جماعة

من البدو الضعفاء والمجلوبين إلى قاعة محاكمة ليحاكموا أمام مجلس ملكي، ويبدو أن تلك الجماعة من البائسين التعساء قد أقدموا على مهاجمة بعثة المحاجر الملكية.

ومنذ بداية حكمه، قام خوفو بتعبئة عدد كبير من القوة البشرية كي تعمل على بناء مجموعته الهرمية، ولابد أنه كان على درجة عالية من الحظ لحصوله على مجموعة من الحرفيين والمشرفين والعمال، الذين قد اكتسبوا خبرة كبيرة من خلال العمل بأهرام والده الملك سنفرو، وهو ما جعل انتقالهم إلى الجيزة أمرًا يسيرًا، وجعلهم يصبون كامل خبراتهم العالية في هذا المشروع الجديد. وتقوم حفائرنا الحالية والمقامة جنوبي حيط الغراب –والتي كان الرجال والنساء الذين اشتركوا في بناء الهرم قد عاشوا وعملوا ودفنوا بها– بإلقاء أضواء جديدة على نشاطات خوفو المتعددة؛ فنحن نتعلم معلومات هامة عن هؤلاء العامة، الذين كونوا الطبقات السفلى من هرم المجتمع المصري، وسوف نتعلم أكثر عن هؤلاء الرجال والنساء في الباب الرابع، عندما نلتقي ببناة الأهرام.

## الفصل الثاني

# ثورة في العام الخامس

سار العمل بالهرم الجديد ومجموعته بسرعة وكل شيء على ما يرام.. وكان حم إيونو يأتي بتقاريره إلى الملك كل يوم، يخبره بأن العمل قد تم والمكافآت قد دفعت... إلا أنه مع اقتراب الذكرى الخامسة لتولي العرش، شعر الوزير بأن شيئًا يؤرق مليكه... وفي يوم ما طلب خوفو من حم إيونو أن يحضر إلى حجرته، وجلس الملك على كرسي بسيط من الخشب الثمين المطعم بأسمائه وألقابه مرتديًا غطاء رأس "النمس" واستقبل وزيره الذي انبطح على الأرض، ثم قام منتبهًا.. فقال له الملك :" لقد كنت أفكر.. كنت أدرس النصوص القديمة وأنا على يقين بأننا قد سلكنا طريق الماعت وأغفلنا إرادة الأرباب الحقيقية..

لا نعرف السبب في ذلك، ولكن في العام الخامس من حكم الملك خوفو تم تعديل تصميم مجموعته الهرمية، حيث تركت حجرة الدفن الواقعة تحت الأرض كما نقل بعض من الركام الحجري بها فقط، ثم البدء في عمل ممر جديد صاعد عبر جسد الهرم، وكان هذا الممر يؤدي إلى حجرة عليا بالهرم والمعروفة حاليًا خطأ بحجرة الملكة. وقد تم التخطيط لعمل ممر صاعد – إما في نفس الوقت أو كتعديل آخر بالتصميم الداخلي– الذي يعد معجزة معمارية، والذي يعرف بالبهو العظيم، والذي يصل إلى حجرة الدفن الثالثة، والتي تعرف بحجرة الملك، حيث تحتوي على التابوت الجرانيتي للملك. وقد تم توسيع المعبد الجنائزي، حيث كان قطع أحجار تلك المباني قد ترك كما هو بالصخرة الأم. وقد تغير أيضًا المدخل العلوي للطريق الصاعد، ومن أجل اتصاله بمعبد الوادي، تم تعديل مساره في بعض أجزائه.

وتلك التعديلات كانت في الأغلب متصلة بتغيير في العقيدة الملكية، واستمرار لصراع سنفرو مع كهنة رع بهليوبوليس، وربما كان الكهنة يقومون بنوع من الضغط على الملك لتحقيق مطالبهم ومحاولتهم جعله يتبع النظام الذي وضعوه له، أو على الأرجح أن خوفو قد أراد التأكيد على أن ثروات البلاد ستتجه نحو الجيزة وليس هليوبوليس. وعلى أي حال فمن المحتمل أنه في العام الخامس من حكمه، أعلن خوفو نفسه ربًا للشمس.

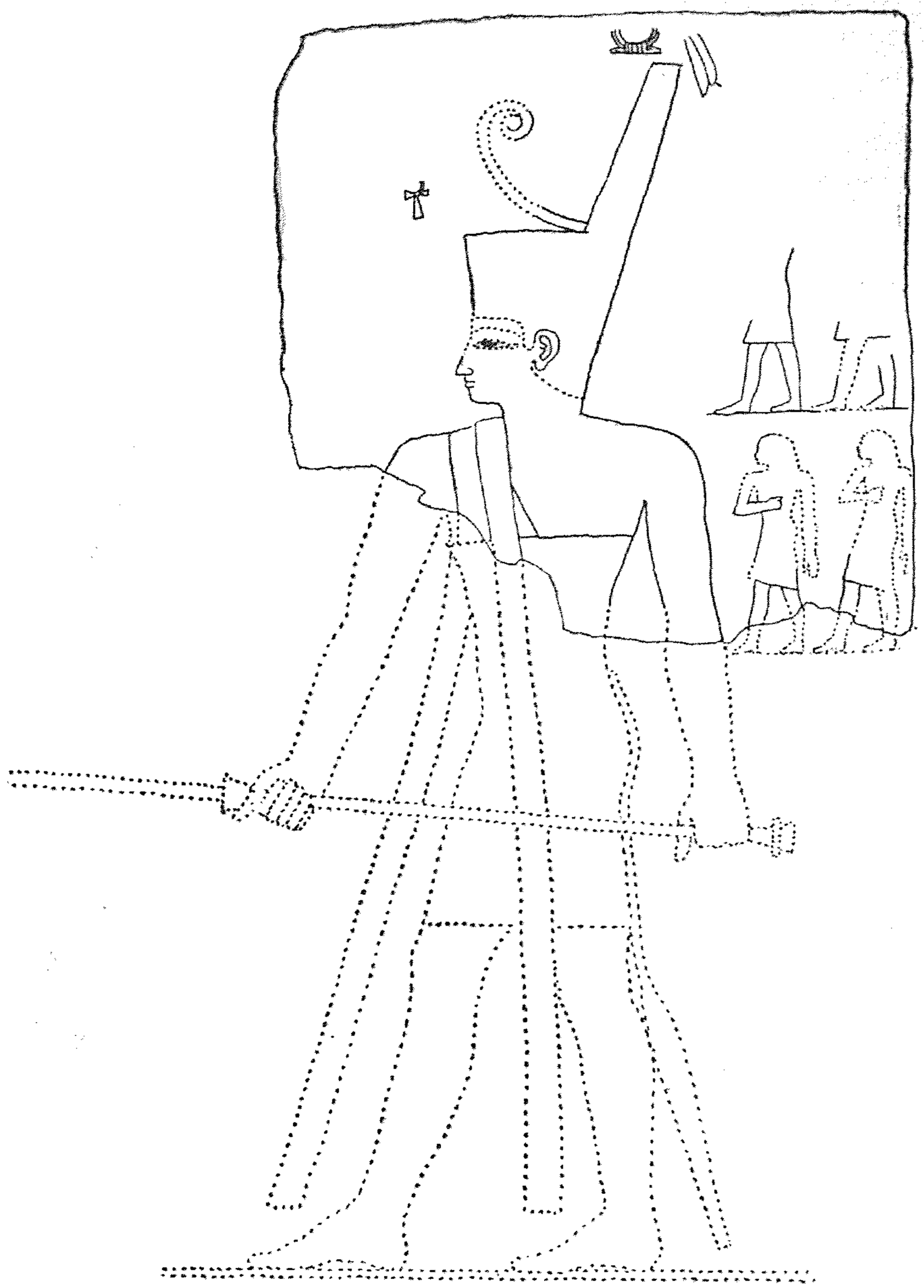

ونظرًا لعملية التوسيع فقد قام المهندس المعماري بترك قاعدة الهرم الشمالية التي تعرف باسم Trial Passage ولم يبن عليها جسم الهرم، وقد قام بعد ذلك بنقله إلى جنوب شرق الهرم الأساسي أمام الهرم GI-C مباشرة.

وهناك دليل على حدوث هذا التغيير، وهو الاسم الذي اختاره خوفو لمجموعته الهرمية، ألا وهو آخت خوفو؛ أي أفق خوفو ولذا، فقد عرف نفسه مباشرة برب الشمس وذلك عن طريق نقل حجرة دفنه إلى موقع أعلى بقلب الهرم، وهو ما يمكنه من الشروق والغروب مع الرمز المقدس للبن بن، مثلما يشرق رع ويغرب على نطاق أكبر بالكون، وقبل عهد والده سنفرو، كان ملوك مصر يدفنون تحت الأرض. أما في دهشور وفي الجيزة فقد أصبح الملك رع الذي يشرق فوق الأفق.

ونعرف المزيد عن عقيدة خوفو من خلال ما نعرفه عن وظيفة مجموعته الهرمية، والتي هي نفسها تمثل صعوبة في إعادة تكوينها. وكانت زخارف المعابد والطرق الصاعدة -والتي يمكن استقاء المعلومات منها- قد سقطت

■ بقايا منظر للملك خوفو من المجموعة الهرمية للملك بالجيزة.

من على الجدران وتهشمت إلى قطع عبر قرون من وفاة خوفو. لذا؛ يجب علينا محاولة فهم البقايا وذلك من خلال معاينة العناصر المعمارية والزخرفية المشابهة الباقية بمكانها بالمجموعات الهرمية الأخرى من الدولة القديمة، بالإضافة إلى الاستعانة بالمصادر الكتابية مثل نصوص الأهرامات المنقوشة بحجرات الدفن بالأهرام اللاحقة.

وما بقي لنا من زخارف مجموعة خوفو الهرمية فقد عثر عليه حول المعبد الجنائزي والطريق الصاعد وأهرام الملكات، ومن الركام الداخلي لهرم أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشرة (1991–1962 ق.م) باللشت. وقد تصادم العديد من العلماء طيلة أعوام لتحديد الأماكن الأصلية التي يحتمل أن تكون بها تلك النقوش بالمجموعة الهرمية لخوفو.

وكان من المفروض أن يتم دخول المجموعة من الناحية الشرقية عبر معبد الوادي الواقع بسهل الفيضان عند حافة الهضبة. وفيما بين أعوام 1988–1994م أثناء إعداد مجسات وحفر خنادق لوضع مواسير صرف جديدة أسفل قرية "نزلة السمان" كجزء من مشروع ترميم أبو الهول، تم الكشف عن بقايا هذا المعبد بموقع فيلا خاصة بالقرب من ترعة المنصورية. ولسوء الحظ، فإننا قد واجهنا العديد من الصعوبات مع ساكني تلك المنطقة؛ لذا لم نطلب إزالة الفيلا. وقد نجحنا في تقفي أثر طول الرصيف البازلتي من الشمال للجنوب والذي كان بمثابة أرضية المعبد، ولكننا لم نستطع الكشف عن عرضه كاملاً، لأنه يسير أسفل تلك الفيلا. وعلى أي حال، فإن معرفة موقعه يعد أمرًا في غاية الأهمية لفهم تكوين المجموعة، ونعرف حاليًا أن هذا المعبد قد بني من البازلت الأسود، وإن كان له انعكاس أخضر والذي يرمز إلى الخصوبة.

وقد تم الكشف عن عدد من بقايا المناظر بمنطقة اللشت، والتي تنتمي لهذا المعبد متضمنة مناظر لممثلي الأقاليم ذكورًا وإناثًا، وهم يحملون القرابين. وقد عثر على مثل تلك المناظر بمعبد الوادي الخاص بالملك سنفرو. وكان هذا المعبد بمثابة مدخل لمجموعة خوفو الهرمية، حيث كان يتم إحضار القرابين من أقاليم خوفو إليها، وهناك بقايا أخرى تتضمن ألقاب خوفو يعلوها جناح صقر، وبجانب خرطوش خوفو يوجد رأس لأجنبي وهو ما يرجح أنه جزء من تمثال للملك يقف فوق هذا النقش.

وهناك منظر آخر يمثل خوفو مع مجموعة من الأقوام الأجنبية، وهذا المنظر هو الأول من نوعه والذي يظهر بمجموعة هرمية. ومثل تلك المناظر قد عثر عليها بالمجموعات الهرمية للأسرتين الخامسة والسادسة، يكون موقعها

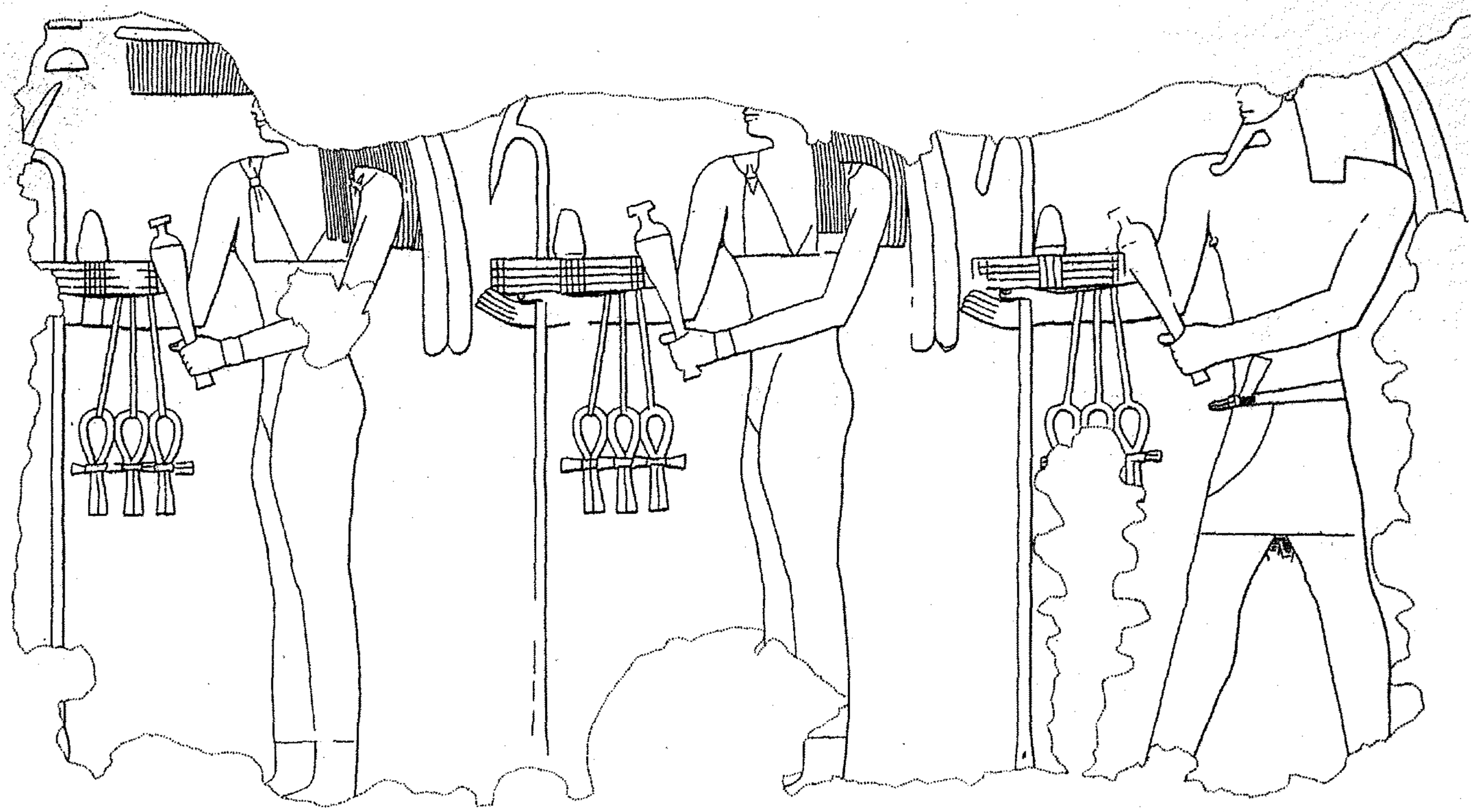

بمعبد الوادي أو الطريق الصاعد والتي كانت بمثابة علامات محددة للأماكن المقدسة، وفي الوقت الذي يُعَبِّر فيه الأجانب عن الفوضى التي يجب أن تكون بعيدة عن الحدود المصرية، فإنه من الناحية الرمزية كذلك يكونون بعيدين عن المنطقة المقدسة ومن ناحية أخرى، فإن المجموعة الهرمية تعد نموذجا للكون المصري، وعن طريق تمثيل انتصار الملك على أعدائه، فإنه بذلك يحافظ على نظام الكون بطريقة سحرية.

وهناك قطعة تنتمي لمعبد الوادي في الأغلب تمثل مراكب مبحرة، في حين توجد أخرى تحمل نقشًا هيروغليفيًّا وجزءًا من مركب مصنوع من أعواد البردي. ومن المحتمل أن يكون مثل هذا المركب قد استخدمه الملك بالرحلات الرياضية بالأحراش، ومثل تلك المناظر تحمل معاني ارتباط الملك بالرب حورس خلال حفاظه على نظام الكون من قوى الفوضى المتمثلة في حياة البراري بالأحراش، والتي دائمًا ما تهدد مصر. وقد عثرنا على منظر آخر من اللشت ربما كان مكانه بمعبد الوادي والذي يمثل أعضاء البلاط الملكي ومعهم خادم يحمل مظلة.

■ منظر لمجموعة من حاملي وحاملات القرابين للملك خوفو.

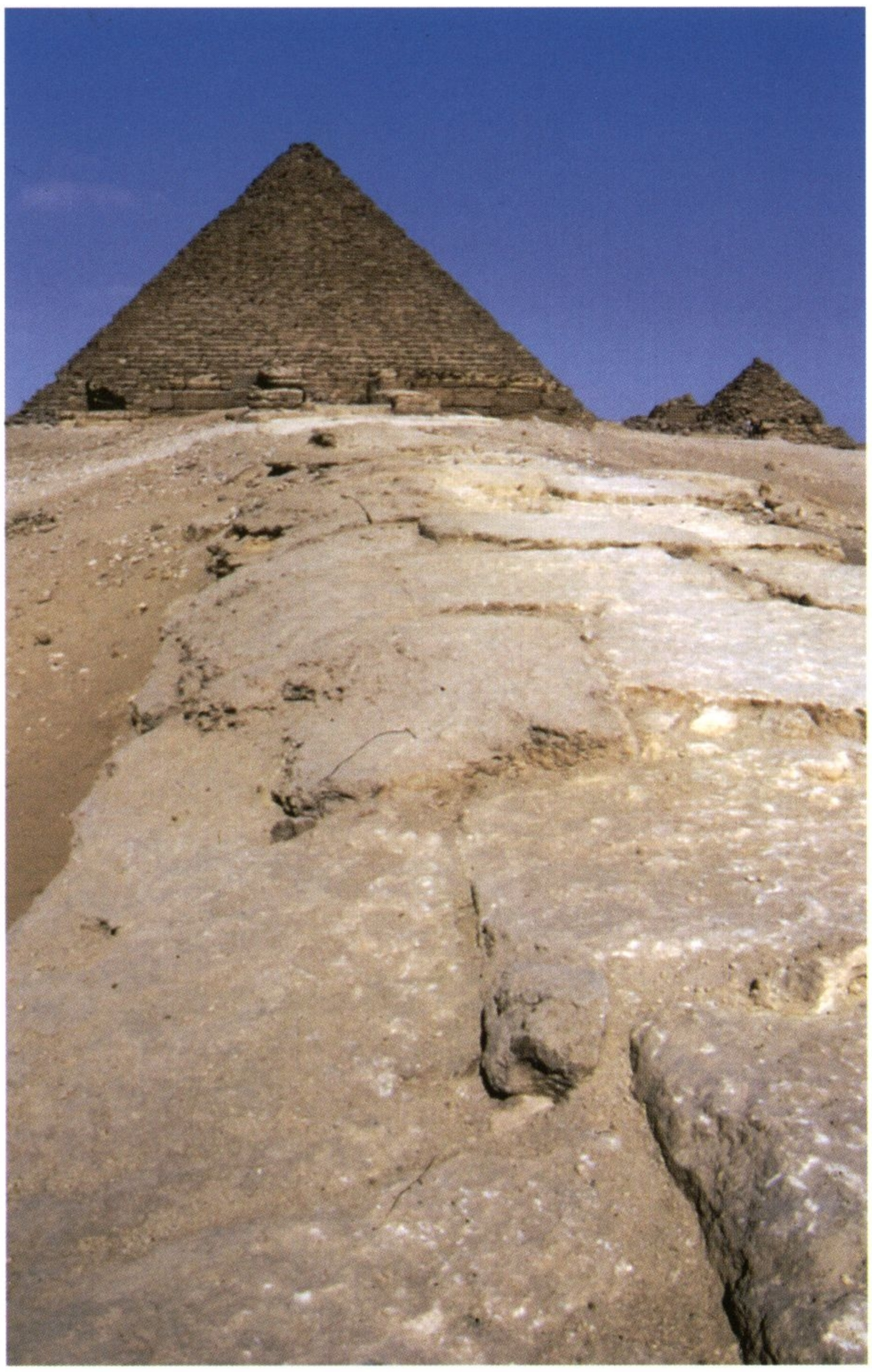

وبشكل عام، يبدو أن الوظيفة الأساسية لمعبد الوادي هي تقبل القرابين من الأقاليم الملكية، كما يمثل المكان الذي كان يعبد فيه الملك حورس والمسئول عن حماية نظام الكون المصري.

ويبدأ الطريق الصاعد عبر الهضبة من خلال مدخل بالجدار الجنوبي لمعبد الوادي، ويسير الطريق الصاعد بالاتجاه الجنوبي الغربي لثلث طوله تقريبًا، ثم يلتف شرقًا حتى يصل إلى المعبد الجنائزي. وقد بقي من هذا الطريق الصاعد بالقرن الخامس قبل الميلاد ما يكفي المؤرخ هيرودوت كي يصف سقفه المهول المزخرف بالطيور والنجوم.

وهناك العديد من البقايا من الجيزة واللشت ترجع لهذا الطريق الصاعد، وهناك قطعة ربما تأتي من النهاية السفلى للطريق الصاعد تحمل ألقاب الملك ومناظر لأسرى ليبيين والتي توضح قوة الملك أمام الأجانب. ويظهر بمنتصف الطريق الصاعد منظر لقطيع من الثيران يحملون قرابين أجنبية أو أسرى (وهو ما يمثل هزيمة قوى الشر والفوضى والسيطرة عليها وبهذا ينسب رمزيًا للمنطقة المقدسة). ويمكن رؤية تمثيل للأقاليم الملكية بمعبد الوادي والتي يمكن أن تكرر بالطريق الصاعد. وهناك قطعة أخرى والتي ربما جاءت من النهاية العليا للطريق الصاعد تمثل التجديف بمؤخرة مركب.

ومعظم زخارف الطريق الصاعد مكررة من زخارف معبد الوادي. ومثل معبد الوادي، كان الطريق الصاعد يمثل المدخل ومنطقة حماية للمجموعة الداخلية. ومع عبور الطريق الصاعد، يستطيع المرء العبور من العالم الخارجي، حيث حدود الكون، وحيث يجب الحفاظ على نظام الكون من قوى الفوضى، إلى العالم الداخلي، حيث المنطقة المقدسة المحمية.

■ الطريق الصاعد للملك خوفو– هضبة الجيزة.

ومازال الرصيف البازلتي للمعبد الجنائزي يقع بالحافة الشرقية للهرم، ويمكن تقفي تخطيطه الأساسي من خلال الأساسات الباقية. أما قدس الأقداس فكان مستطيل الشكل، حيث كان المكان الذي تقام فيه المراسم والتي كانت في الأغلب عبارة عن طقوس قرابين لعقيدة الملك المتوفي بصفته رب الشمس. أما المخازن المحيطة فربما كانت تحتوي الأدوات اللازمة لتلك الطقوس، مثل أدوات طقسة فتح الفم بالإضافة إلى الأثاث والمعدات الجنائزية. ويضم المعبد أيضًا فناءً مفتوحًا. وطبقًا لإحدى محاولات إعادة بناء قدس الأقداس المدمر إلى حد كبير، فإن معبد خوفو الجنائزي كان أول من احتوى خمس نيشات، ربما كانت أربعًا منها قد خصصت لوضع تماثيل للملك بصفته رع، والخامسة خصصت لتمثال عقائدي لحتحور. وقد عثر على العديد من بقايا تماثيل ملكية بأماكن متعددة حول المجموعة الهرمية بشكل عام؛ ولذا يحتمل أن تكون قد أتت من هذا المعبد.

■ بقايا المعبد الجنائزي للملك خوفو – هضبة الجيزة.

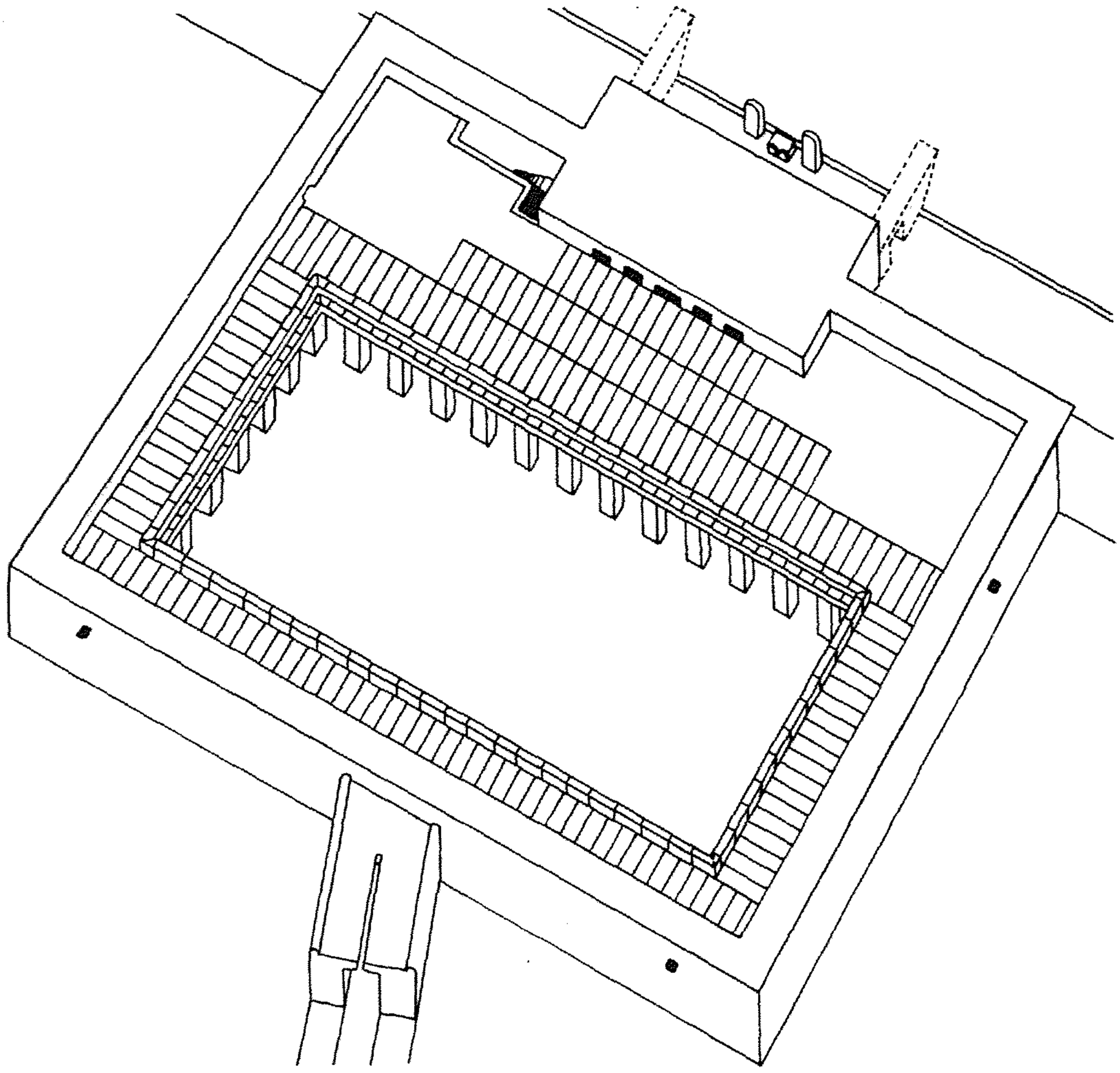

وكان استخدام البازلت في هذا المعبد، مثل معبد الوادي، يحمل معاني الخصوبة كما أشرنا من قبل. وقد استخدم أيضًا كل من البازلت الأبيض والأصفر (وهو تكوين من الحجر الجيري النصف شفاف والمعروف بشكل أكثر تحديدًا بالكالسيت). وكانت المنطقة التي كان يتم إحضار تلك الأحجار منها تسمى "حتنوب"؛ أي "بيت الذهب" وهو ما يؤكد علاقة الملك برب الشمس رع والذي كانت المادة المكونة له هذا المعدن النفيس.

ويبدو أنه كان كل من الفناء ورواق المعبد الجنائزي فقط قد زينا بمناظر. وكان العديد من الكسرات والتي نقلت من الجيزة واللشت تحمل مناظر للعديد من الطقوس المرتبطة بعيد "السد"، وتلك المناظر تعد النماذج الأولية للمناظر التي استخدمت لتزيين هذا المعبد. ويسيطر على أغلب تلك المناظر، مناظر الملك نفسه، حيث يظهر مرتديًا النقبة القصيرة وهو يقوم ببعض من مراسم عيد السد. وتمثل إحدى المناظر الرب وبواووت وهو معبود جنائزي هام

■ رسم تخيلي للمعبد الجنائزي للملك خوفو– بعد ريكه.

في صورة بشرية ورأس كلب، وليس لهذا المنظر أي مثيل بأي مجموعات هرمية أخرى.

وهناك منظر آخر ربما من جدار الفناء، يمثل معبودة تدعى "ميريت الأراضي المصرية العليا" والتي تستقبل الملك عندما يقترب من المعبد للقيام بطقوس عيد السد. وبصفتها ربة للموسيقى، فإنها ترتبط بالربة حتحور، التي كان لها علاقة بالموسيقى. ويظهر بهذا المنظر عدد من الكهنة ومجموعة من بلاط الملك ويصل عددهم إلى ستة أشخاص، ثلاثة منهم يطلق عليهم "المسيطرون على القصر" وثلاثة آخرون يحملون ألقابًا كهنوتية، وأخرى متعلقة بالبلاط. وهناك قطعة أخرى عثر عليها بمجموعة سلالم بالقاهرة الإسلامية والتي تمثل منظرًا لفرس نهر أبيض اللون. وقد عثر على منظر مشابه بصالة المعبد الجنائزي للملك بيبى الثاني (2300–2206 ق.م)؛ لذا فإن المنظر الموجود بالقاهرة الإسلامية يمكن أن يكون مكانه الأصلي بالمعبد الجنائزي لخوفو.

وعلى أساس المناظر التي عثر عليها بمعابد الأهرام، فإن رواق المعبد ربما كان يتضمن مناظر تمثل الملك وهو يقدم

■ منظر عام لبقايا المعبد الجنائزي للملك خوفو – هضبة الجيزة.

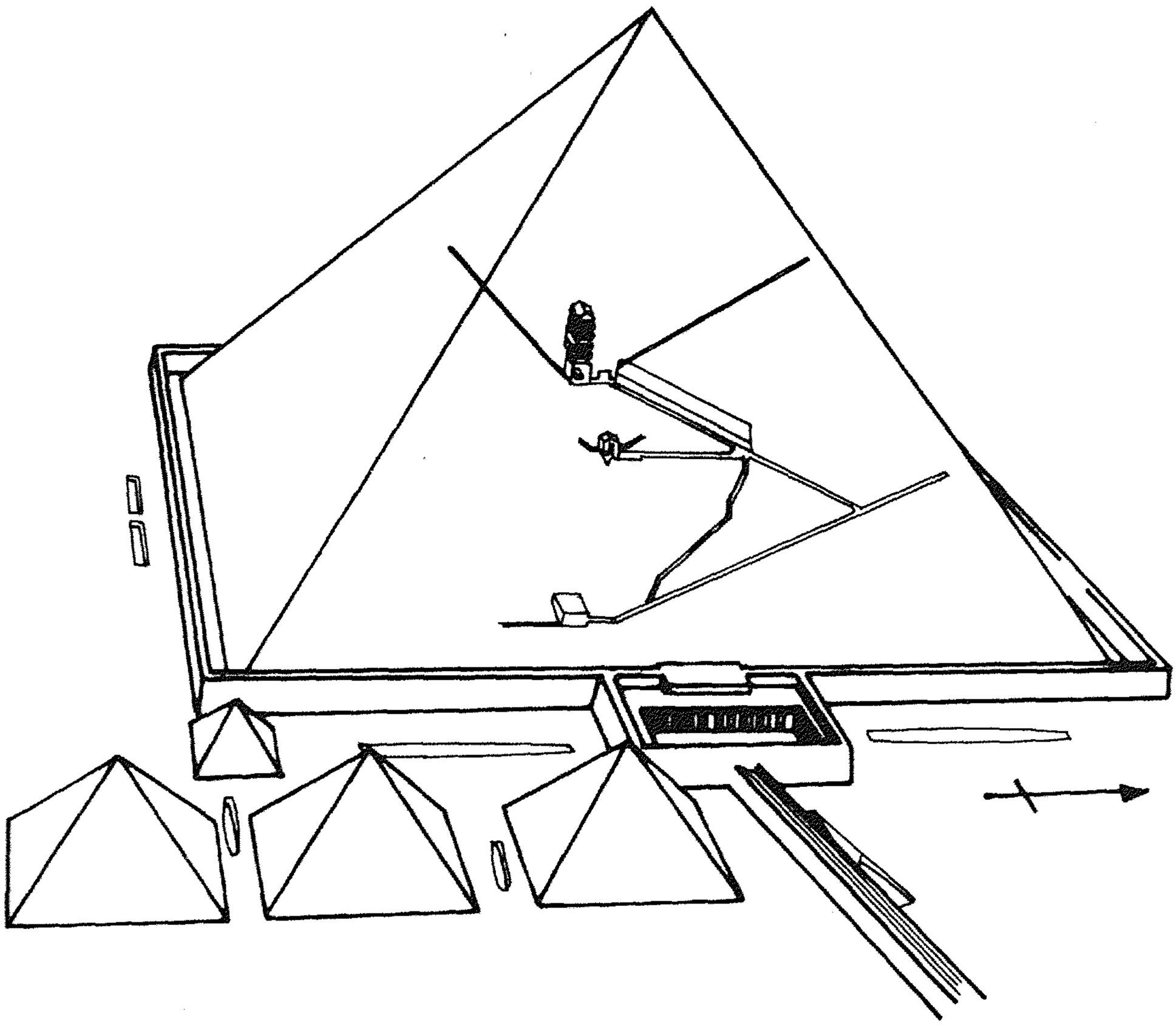

القرابين للمعبودات المختلفة. ومع ذلك، فإنه لم يعثر على أية بقايا لتلك المناظر. وربما كان ذلك بسبب عدم الحفاظ عليها، ولكن يبدو ذلك أيضًا نتيجة عقيدة خوفو، حيث كان خوفو نفسه ربًّا وموازيًا للمعبودات الأخرى.

وما تنفرد به مجموعة خوفو الهرمية هو تنظيم حفرات المراكب، حيث توجد خمس حفرات للمراكب، واحدة بطول الطريق الصاعد، واثنتان متاخمتان للمعبد الجنائزي، وحفرتا مركبتين إلى الجنوب من الهرم. وكانت الحفرتان جنوبي الهرم منفصلتين عن بعضهما بواسطة جدار من صخر الأساس، والذي يقع على محور من شمال إلى جنوب من الهرم الأكبر، كما أنهما مختلفتان في الشكل عن بقية الحفرات، حيث تتخذان الشكل المستطيل أكثر منه شكل المركب.

وقد تم الكشف عن حفرات المراكب الجنوبية في عام 1954م على يد الأثري والمهندس كمال الملاخ. وكانت الحفرة الشرقية مغطاة بـ41 لوحًا من الحجر الجيري يزن الواحد قرابة 15 طنًا، وقد احتوت 9 منها على علامات محاجر. ومن بينها كان هناك 18 خرطوشًا لابن الملك خوفو وخليفته جدف رع، وهو ما يظهر أنه

■ رسم ثلاثي الأبعاد لهرم الملك خوفو وأهرامات الملكات.

■ مركب خوفو- متحف مركب خوفو- هضبة الجيزة.

هو الذي اتخذ مسئولية دفن والده. وعندما قام الملاخ بفتح الحفرة، عثر على مركب مفكك بالحجم الطبيعي مصنوع من أخشاب الأرز والسنط. وعلى قمة الألواح الخشبية للمركب توجد طبقة من الحصير والحبال، بالإضافة إلى أداة مصنوعة من الحجر، وقطع صغيرة من الملاط الأبيض. وبالإضافة إلى أجزاء المركب نفسها، والتي كان أغلبها قد قيد بالأربطة، فقد عثر على عدد من الأشياء الأخرى، مثل 12 مجدافًا، منها 10 للتجديف و2 للقيادة. وكان كل منها مصنوعة من قطعة واحدة من الخشب، بالإضافة إلى 58 سارية و3 أعمدة أسطوانية و5 أبواب؛ أي بمجموع 651 قطعة.

وقد قام المرمم العبقري الراحل الحاج أحمد يوسف قرابة عشر سنوات كي يستطيع الحفاظ وإعادة تكوين ذلك المركب القديم، والذي أصبح الآن داخل متحف رديء الشكل – وخاصة لوجود مبنى حديث يجاور أعظم مبنى معماري في التاريخ – نوعًا ما أقيم فوق حفرته، وقد وصل هذا المركب بعد إعادة تركيبه إلى 43 مترًا (141 قدمًا) تقريبًا في الطول و6 أمتار (20 قدمًا) في العرض. وصممت مقدمة السفينة على شكل سارية بقمتها قرص خشبي. وفي وسط المركب توجد قمرة مسقوفة والتي صممت للاستخدام السحري والأبدي للملك. وكانت وظيفة هذا المركب مازالت محل جدال، حيث يعتقد الملاخ أنه مركب شمسي خصص لاستخدام الملك خوفو بصفته المعبود رع في العالم الآخر، في حين يرى علماء آخرون أنه أحد المراكب التي استخدمت بالجنازة ودفن معه بعد إتمام تلك المراسم. وهناك أمر واحد يمكن أن يساعد في الفصل بين هذين الرأيين وهو تحديد إن كان هذا المركب قد سار في النهر أم لا. وكانت أغلب المعلومات الواردة منها كونها قد بنيت قرب مكان دفنها كما أنها لم تحتوِ على أية نقوش أو ألوان تقترح أنه قد دفن دون استخدامه، وأنه مركب رمزي أكثر منه مركب ذو استخدام فعلي. ومع ذلك، لا يوجد أي تأييد علمي لتلك النقطة.

أما الحفرة الغربية فمازالت مغطاة بعشرين لوحًا من الحجر الجيري، ولكن في عام 1988م قامت الجمعية الوطنية الجغرافية National Geographic بإرسال كاميرا إلى الحفرة واكتشفت أنها تحتوي على مركب آخر مفكك من الخشب. وقد قام اليابانيون ببعض أعمال الترميم بتلك الحفرة كما قاموا بتغطيتها بغطاء. وسوف يكون هذا المركب هو الثاني الذي سيتم اكتشافه وإعادة تركيبه سرعان ما نحصل على تمويل كاف للقيام بهذا العمل على نحو ملائم وآمن. وقد تم الآن تركيب كاميرا تليفزيونية داخل الحفرة بحيث تسمح للزائر بأن يرى شكل المركب أسفل الحفرة لأول مرة.

وهناك العديد من النظريات المختلفة حول وظيفة مراكب خوفو الخمسة. فقد عثر على حفرات ونماذج مراكب كبيرة مماثلة مرتبطة بعدد من مقابر الصفوة من الأسرات الأولى وحتى الخامسة. وقد قام الأثري الأمريكي دافيد أوكونر David O'Conner – والذي قضى معظم فترات حياته يعمل بحفائر بأبيدوس– بالكشف عن 14 مركبًا خشبيًّا مغطاة بالملاط والطمي، مزودة بمراسٍ حجرية، والمراكب تقع بالقرب من المعبد الجنائزي للملك خع سخموي المعروف بشونة الزبيب. وكانت وظيفة تلك المراكب بالإضافة إلى المراكب التي عثر عليها بالمنطقة الجنائزية مازالت غامضة، ولكن يبدو أنه كان لها كل من الدورين العملي (حيث كانت المراكب تستخدم كوسائل مواصلات في مصر القديمة) والرمزي (وهو طريقة نقل المعبودات) .

وقد قمت بعمل دراسة لهذه المراكب ووجدت أننا لكي نفهم وظيفتها لابد أن ندرس عناصر المجموعة الهرمية ككل وفي اعتقادي أنه إذا أمكننا عمل ذلك فقد استطعنا معرفة أن الحفرات الواقعة بشمال وجنوب المعبد الجنائزي

■ المؤلف داخل غرفة المركب الغربية يعلن عن بدء تشغيل كاميرا لرؤية ما يوجد داخل الحفرة.

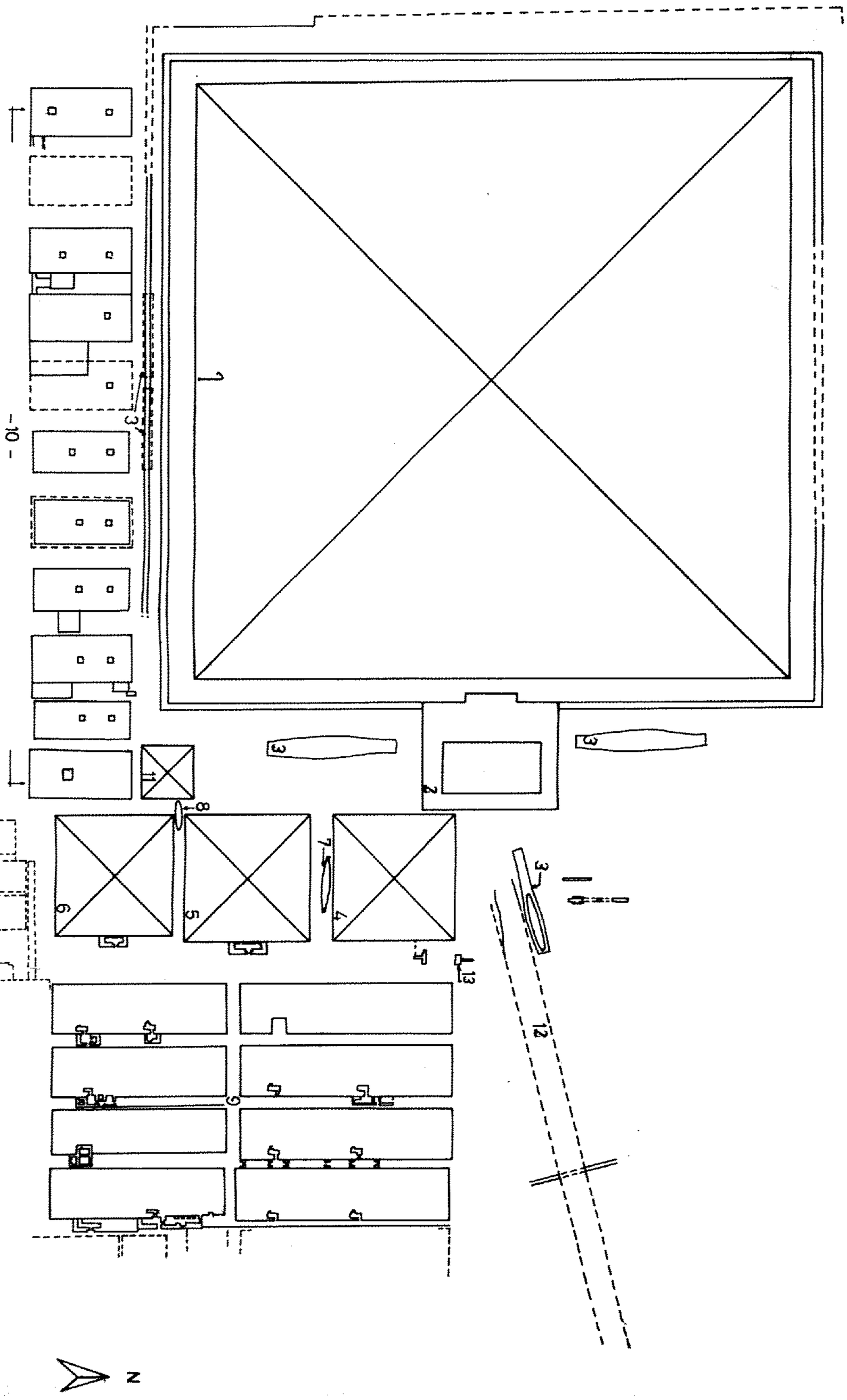


■ مخطط للهرم الأكبر وأهرامات الملكات والجبانة الشرقية– هضبة الجيزة.

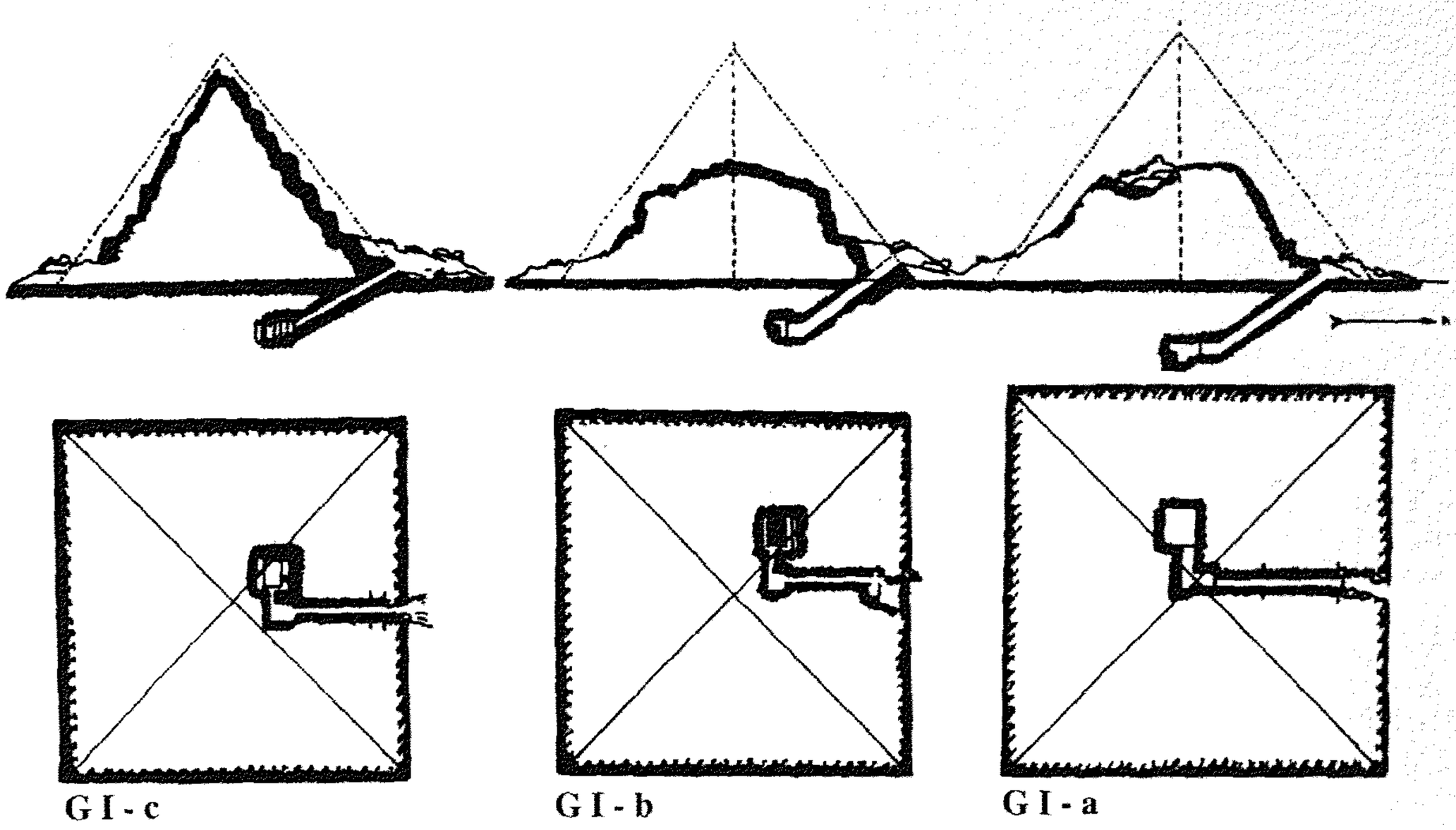


قد أعدت للملك بصفته حورس كي يسيطر على الأرضين، حيث الحفرة الشمالية لمصر السفلى والجنوبية لمصر العليا. أما المراكب الواقعة جنوبي الهرم فقد خصصت للملك بصفته رع، حيث تعد إحداهما مركبَ الصباح، والتي كان يستخدمها الملك كرب الشمس من الشرق إلى الغرب عبر السماء، أما الأخرى فكانت مركب المساء والتي يرتحل بها رب الشمس من الغرب إلى الشرق عبر العالم الآخر كي تتم إعادة ولادته مرة أخرى بالنهار. أما المركب الخامسة الواقعة بطول الطريق الصاعد، فربما خصصت للملكة في هيئة الربة حتحور، أو إنها استخدمت لمرة واحدة أثناء نقل جثمان الملك إلى مقر دفنه. ويمكن الرجوع إلى الدراسة الكاملة التي أعددتها في هذا الموضوع.

ومع تغيير التخطيط العام للمعبد الجنائزي، تغير موقع الهرم الجانبي الواقع أقصى الشمال ليصبح متجهًا عدة أمتار ناحية الغرب. ومع اختياره دفن أهم ملكات عصره داخل الأهرام، فقد اعتبر ذلك إدماجًا لهن داخل عقيدته. وكما رأينا، أن كل ملكة رئيسية كانت مرتبطة بالربة حتحور خلال الدولة القديمة والتي عرفت أيضًا بسيدة الجميز، وهي شجرة كانت تنمو بمنطقة منف. وكان هناك العديد من السيدات المدفونات بالجيزة واللائي حملن لقب "كاهنة حتحور"، وهن اللائي قد حافظن على عقائد الملكات وحافظن على إقامة الطقوس الجنائزية وتقديم القرابين المطلوبة لإقامة الأبدية بالكون. وكان لهرمين من أهرام الملكات حفرات مراكب صغيرة منقورة في الصخر بطول الجانب

■ مخطط يظهر أهرامات ملكات خوفو.

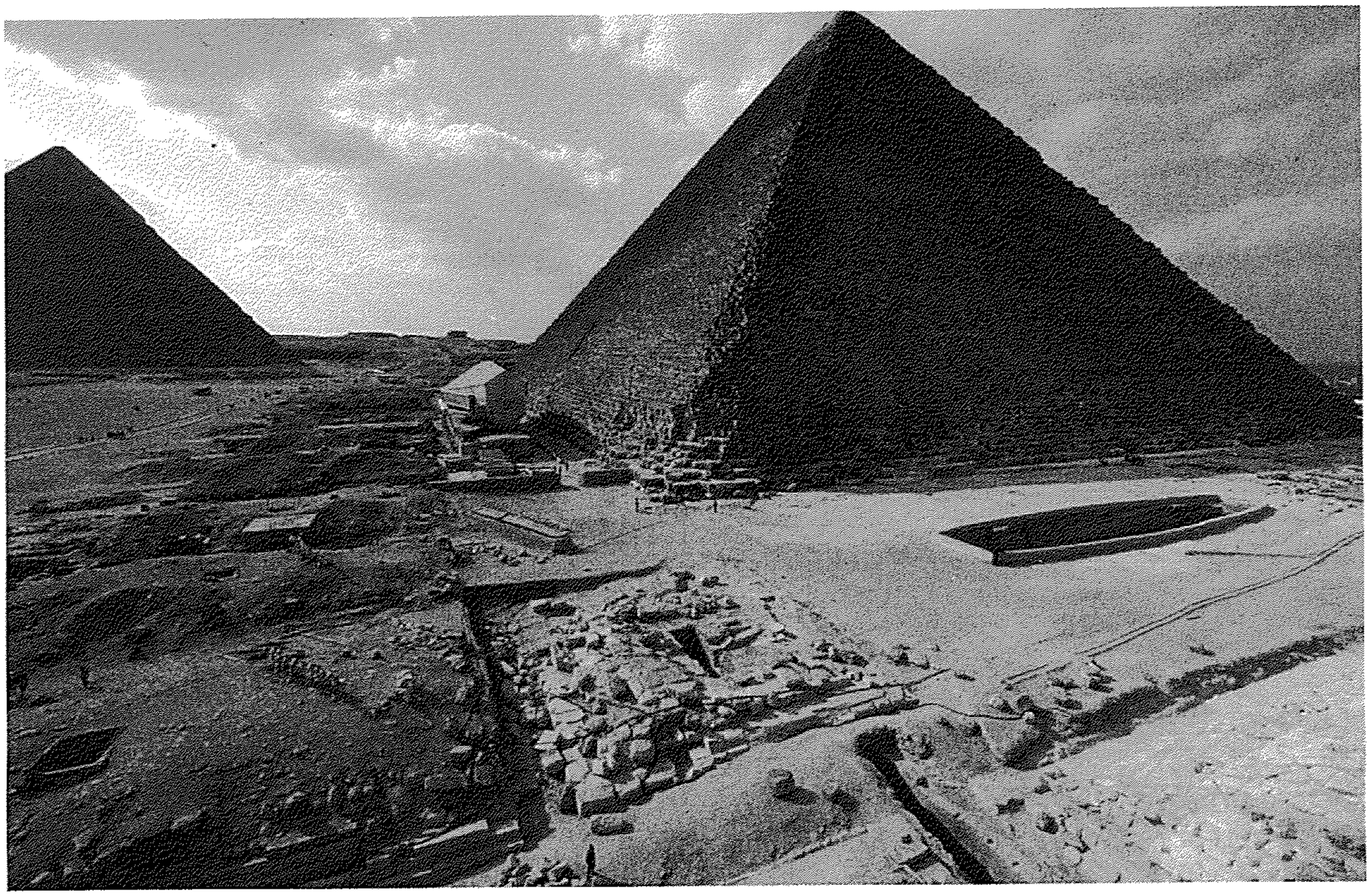

الجنوبي للهرم. وتلك الحفرات كانت تمثل وسيلة مواصلات سحرية لكل ملكة بصفتها حتحور والتي ستتبع الملك بصفته حورس؛ وذلك خلال مجهوداته للحفاظ على نظام العالم المصري. وقد نسب الهرم الشمالي إلى حتب حرس أم خوفو والأوسط إلى زوجته مريت إيت إس والثالث الجنوبي إلى زوجته حنوت سن.

أما العنصر الهام والأخير ضمن المجموعة الهرمية لخوفو، فهو الهرم العقائدي. كان هناك اعتقاد لوقت طويل أنه لم يكن لخوفو هرم عقائدي، وقد ظل هناك تساؤل بين العلماء عن سبب عدم وجود هذا العنصر الهام بمجموعة خوفو الهرمية. وكان يعتقد أن الأحجار غير المكتملة الواقعة شمالي الطريق الصاعد مرتبطة بمثل هذا الهرم العقائدي. إلا أن الجزء العلوي منه لم يبن بعد. وفي عام 1991م، عندما كنت بالمستشفى نتيجة لأزمة قلبية، اكتشف فريقي بالجيزة الذي كان يعمل بتنظيف المنطقة شرقي الهرم الأكبر جزءاً من بقاياه. فلم يتبق من هذا الهرم سوى الجزء الواقع تحت الأرض وبعض كتل متناثرة من الجزء العلوي. وما عثرنا عليه يكفي لتصور إعادة بنائه، حيث كانت قاعدته 10.7م مربع (115 قدمًا مربعًا) تقريبًا. وفي يوم ما، عندما كنت أشرف على الحفائر، وضعت يدي على كتلة من الحجر الجيري وسرعان ما أدركت أنها قمة هذا الهرم الصغير!

■ منظر عام للهرم العقائدي للملك خوفو– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

والهرم من الداخل بسيط جدًّا، حيث يتكون من ممر هابط يبدأ من منتصف الجانب الشمالي له ويؤدي بدوره إلى حجرة مربعة محورها شرق–غرب. وتلك الحجرة كانت فارغة عدا مجموعة مختلفة من الأحجار. ويبدو من تكوين الهرم كما لو أنه قد بني على عجل، ربما بعد وفاة الملك.

ويعتبر الهرم الأكبر هو درة المجموعة الهرمية، حيث يعد أعظم وأروع الآثار التي بناها الإنسان. وقد ارتبط بالهرم العديد من النظريات والقصص، وخاصة حول كيفية بنائه ومن هم الذين قاموا ببنائه، ومعظمها مليء بالأخطاء وبعيد عن الحقيقة. وقد ألهب الهرم خيال الكثيرين طيلة القرون الماضية و لم يقل الاهتمام به في أي وقت من الأوقات، فما زال الهرم محاطًا بالغموض والألغاز، وإن كنا نعرف الكثير عنه ونتعلم الكثير طوال الوقت. فلم يبن على يد كائنات فضائية أو سكان قارة أطلانتس الغارقة، فكل الدلائل الأثرية تشير دون أدنى شك إلى أن المصريين القدماء هم الذين قاموا ببناء الهرم الأكبر في عام 2506 ق.م. و لم يكن الهرم مقبرة لملك مصر فحسب، وإنما كان محور عقيدته.

وكما ناقشنا من قبل، فإن أحد المظاهر غير المألوفة بهذا الهرم هو نظام الحجرات والممرات داخل نواة الهرم أكثر من الموجودة بالجزء الواقع فوق الأرض كما هو متعارف عليه. وما ظهر هنا قد ظهر مرة أخرى بهرم أبيه، الملك سنفرو، وهو ما يرجح وجود تقارب بين عقيدتي الملكين بصفتهما رَبَّي الشمس رع. وتقع حجرة الدفن الأصلية أسفل الهرم، وهي الوحيدة التي شملها التغيير الذي تم بالعام الخامس من حكم خوفو، حيث تم نقل حجرتين إلى قلب الهرم نفسه. وكان المهندس المسئول عن بناء الهرم– ربما حم إيونو أو أحد الرجال العظام الذين دفنوا بالجيزة– هو بحق معماري عبقري وهو ما تشهد عليه تلك الدرجة الفائقة من الدقة في تحديد الزوايا والتصميم العام وبناء هذا الهرم. كما كانت عملية بناء الجزء الواقع فوق الأرض عملاً معماريًّا خلاقاً، والتي تطلبت تخطيطًا حذرًا وتنفيذًا خاليًا من الخطأ. فعلى سبيل المثال قام المهندسون بوضع خمس حجرات للتخفيف فوق حجرة الملك –وهي أعلى حجرة بالهرم– حيث صممت لتخفيف وزن الهرم عن المساحة الخالية أسفلها. وفي العصور التالية، وربما لأسباب دينية وتقنية أيضًا، عادت أماكن حجرات الدفن أسفل الجزء الواقع فوق الأرض مرة أخرى.

وقد احتوت بعض الأهرامات المبكرة على بعض الزخارف، إلا أن الملك سنفرو قد ترك الحجرات الداخلية

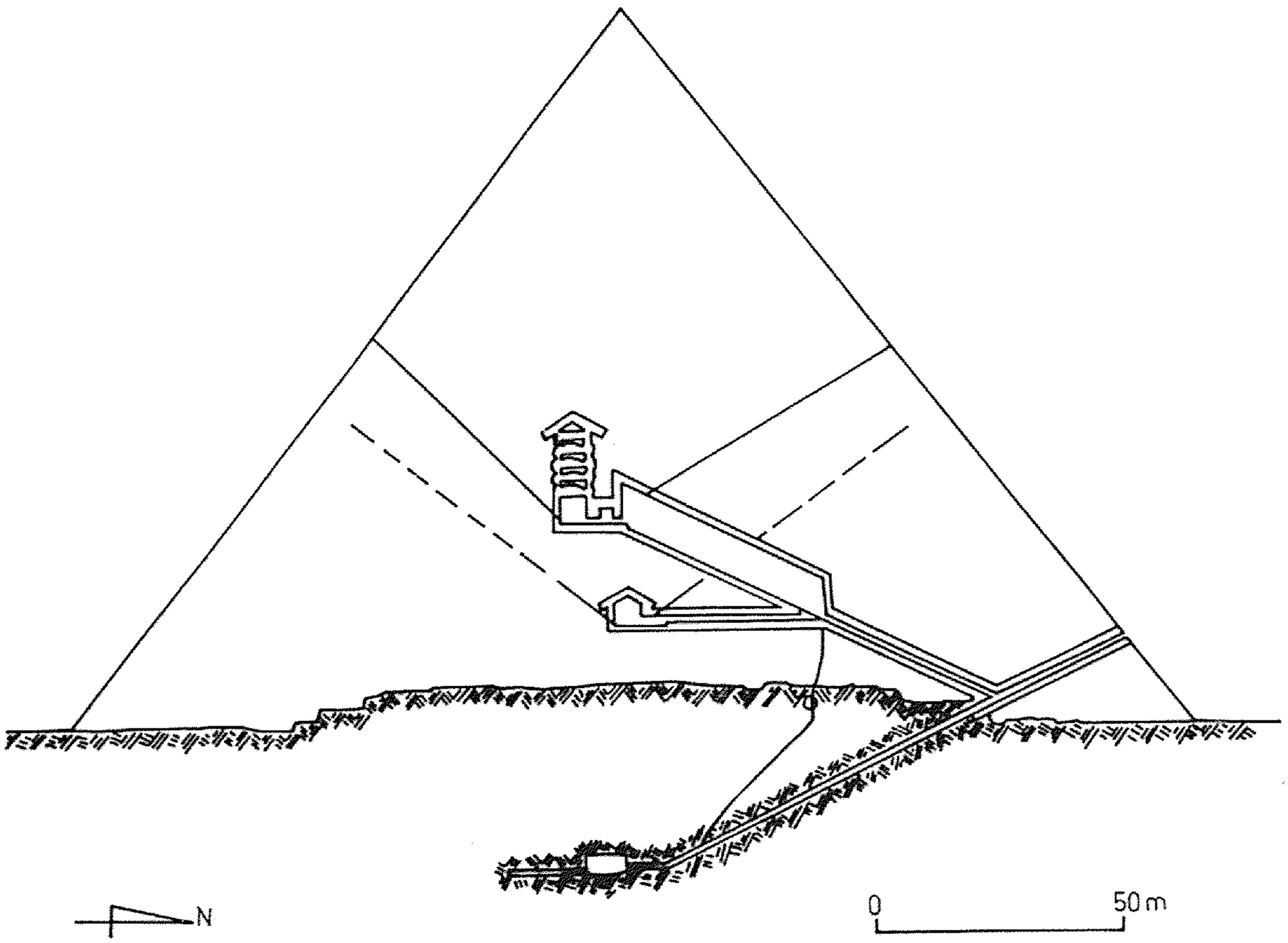


لهرمه غير منقوشة. وقد استمر خوفو على هذا النهج، وقام بتبطين حجراته العلوية بالجرانيت دون أية نقوش. ويوجد بأرضية حجرة الملك التابوت الجرانيتي الضخم الذي يرجح أن الملك خوفو قد دفن به.

وهناك عناصر أخرى ينفرد بها هرم خوفو، فهو الهرم الوحيد الذي يحتوي على ممرات يطلق عليها خطأ اسم ممرات هوائية وهي ممرات غامضة تصل إلى 20 سم$^2$ (3 بوصة مربعة) تقريبًا والتي تسير من الجدارين الشمالي والجنوبي للحجرتين العلويتين، ويصل ممران من حجرة الملك إلى الخارج، في حين أن الممرين الخارجين من حجرة الملكة لا يصلان للخارج. وقد تم الكشف عن ممري حجرة الملكة في القرن 19م، إلا أن تقنية تلك الفترة لم تتح الكثير من العمل لدراستهما. وكان أول من قام بالكشف عنهما هو الإنجليزي واينمان ديكسون Wynman Dixon عام 1872م، وقد عثر داخلهما على خطّاف برونزي صغير (يشابه تلك الأدوات التي تستخدم بطقسة فتح الفم) بالإضافة إلى كرة من الجرانيت وقطعة من الخشب الممزوج بالراتنج. وفي عام 1992م، كجزء من خطتي لإدارة الموقع، طلبت من المعهد الألماني للدراسات الشرقية مساعدتنا في تنظيف ممرات التهوية الخارجة من حجرة الملك حتى يتسنى لنا

■ مخطط للممرات والحجرات الداخلية للهرم الأكبر.

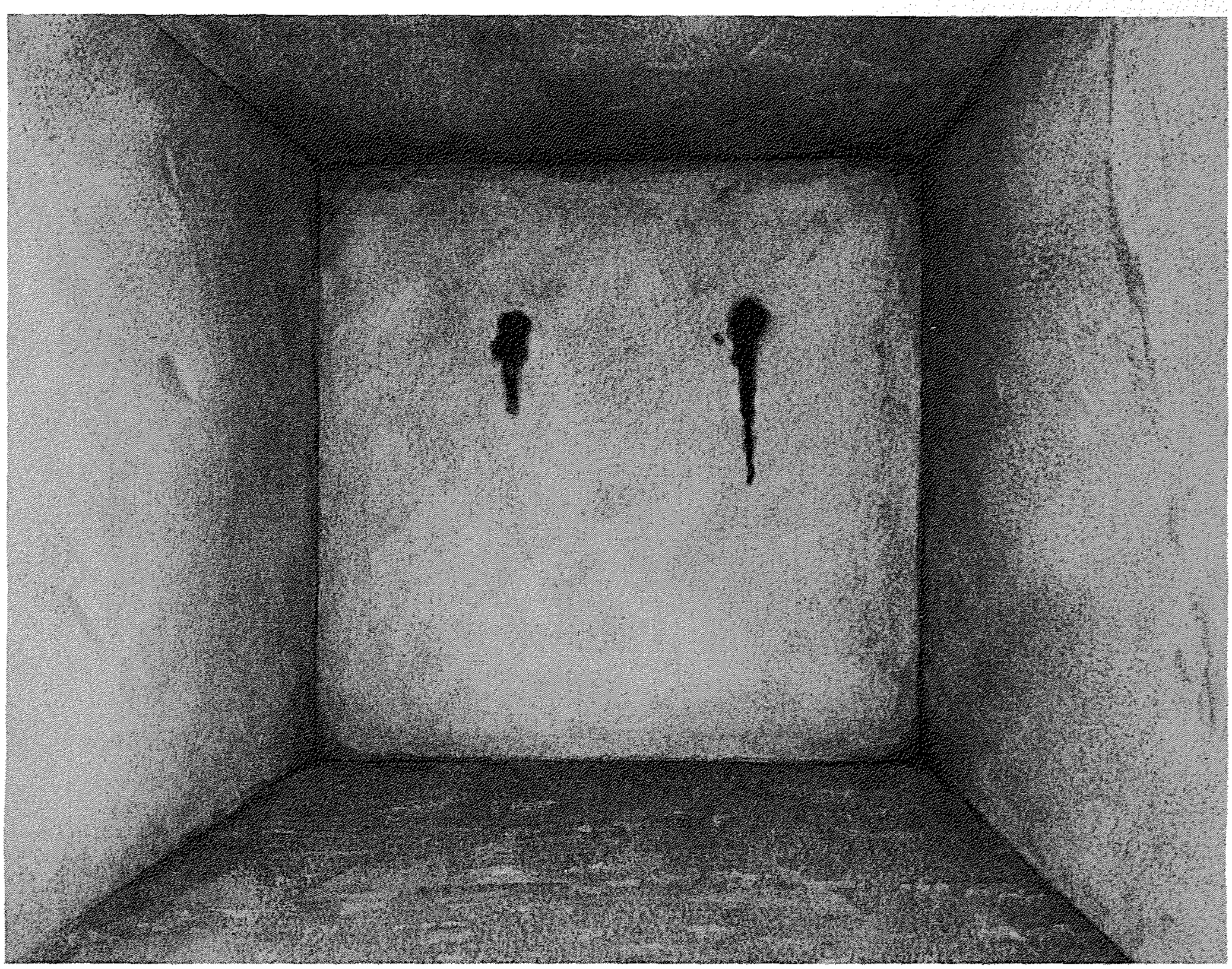

عمل نظام للتهوية يقلل من نسبة الرطوبة داخل الهرم. فقام المصمم رودلف جانتنبرنك Rudolph Gantenbrink بتصميم إنسان آلي أو روبوت والذي سمي "وبواووت" على اسم المعبود المصري القديم "فاتح الطرق"، والذي كان ذا حجم صغير يمكنه من دخول تلك الممرات. وبعد الانتهاء من وضع نظام التهوية بممرات حجرة الملك، قمنا بإرسال الروبوت عبر الممر الشمالي لحجرة الملكة عام 1993. حينها وجدنا المفاجأة، فقد التف الممر بشدة نحو الغرب بعد مسافة 27 قدمًا (8م) و لم يستطع الروبوت الالتفاف. أما في الممر الجنوبي، فقد سار الروبوت وبواووت على مسافة 208 أقدام (4.63م) حتى توقف أمام سدة من الحجر الجيري ذات مقبضين نحاسيين يسدان الممر.

وفي سبتمبر من عام 2002م، انتهى المجلس الأعلى للآثار – بالتعاون مع الجمعية الوطنية الجغرافية National Geographic من إنتاج روبوت جديد يدعى Pyramid Rover – من الإعداد لمحاولة معرفة ما يوجد وراء تلك السدة. وكان هذا العرض مذاعًا على الهواء مباشرة ليشاهده العالم كله، وذلك حتى نؤكد للعامة في كل مكان أن الهرم لا يحتوي على أسرار أو أدلة خاصة بأي حضارات أخرى. وفعلاً كان لذلك فعل السحر الذي

■ الباب ذو المقبضين النحاسيين والفتحة الجنوبية بالحجرة الثانية (حجرة الملكة)– داخل هرم خوفو.

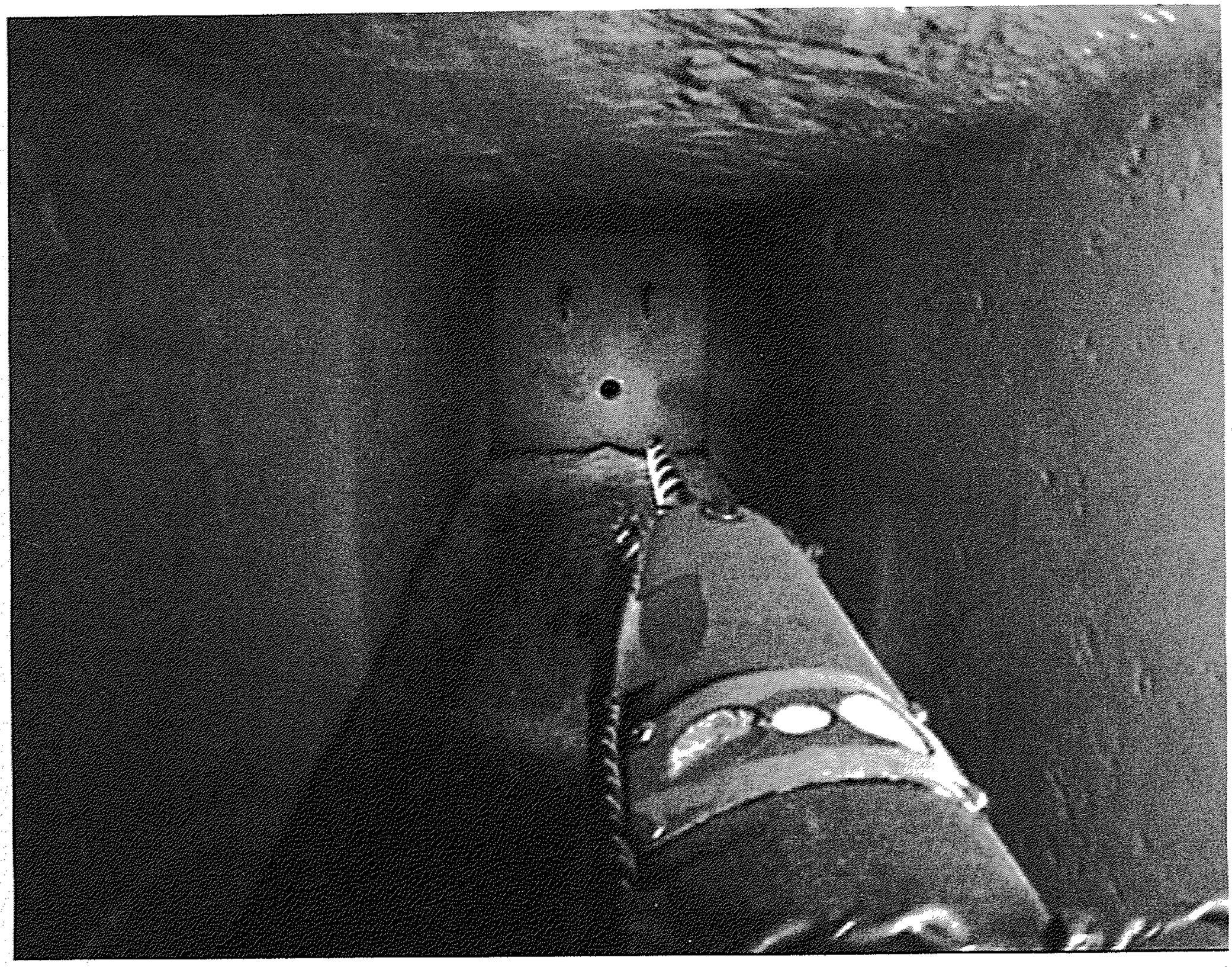

أثبت للعالم وخاصة الخبراء المتخصصين فرعونية الهرم. فقمنا بعمل ثقب صغير لا يزيد عن 1 سم و1 مم عبر الباب لإرسال كاميرا صغيرة، حيث عثرنا على باب آخر يبتعد عن الباب الأول بمسافة 21 سم (8 بوصات) وذلك في محاولة لرؤية أو تصوير أي شيء. وبعدها أرسلنا الروبوت الجديد داخل الممر الشمالي، حيث كانت له القدرة على التجوال والالتفاف ووجدنا أن الممر بعد 60 قدمًا (18م) ينحرف يمينًا ويسارًا لمسافة 24 قدمًا (7م) لكي يتفادى البهو الكبير، وبعد ذلك اكتشفنا وجود سدة ثانية من الحجر الجيري ذات مقبضين نحاسيين على بعد 63 مترًا (208 أقدام) من بداية الممر وهي نفس المسافة التي يوجد بها اللوح الموجود بالممر الجنوبي. وأتوقع أن نعثر خلف هذا اللوح على جدار وهو نفس ما عثرنا عليه بالممر الجنوبي. ونحن بصدد إرسال روبوت جديد داخل الممر الجنوبي لمعرفة ماذا يوجد خلف هذا الباب. وذلك بعد دراسات جادة لاختيار الإنسان الآلي الذي يكشف عن أسرار الهرم ولأول مرة بأيد مصرية.

ويقع أحد الممرات الهوائية الممتد من حجرة الملك على المحور المتوسط للجانب الجنوبي للهرم، كما يتخذ

■ الإنسان الآلي يقوم بعمل فتحة بالباب.

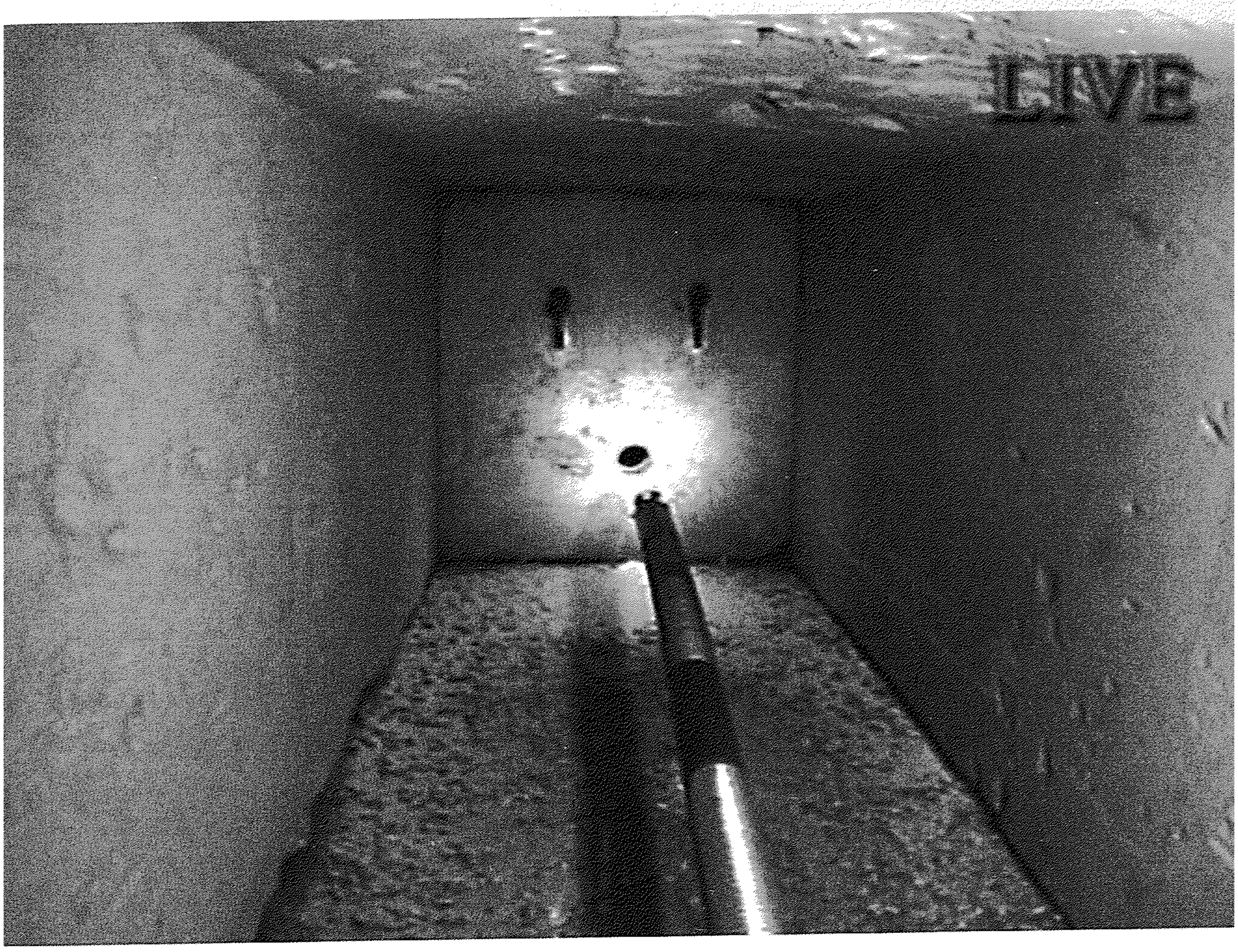

زاوية قائمة عند المحور شرق–غرب للمركبين. ويبدو أنه كان معتقدًا أن روح الملك ستتجول بطريقة سحرية عبر هذا الممر كي تركب مركبه. كما يتجه الممر أيضًا باتجاه برج الجوزاء والذي كان قد عرفه المصريون القدماء مع المعبود أوزير. أما الممر الشمالي فيتجه نحو النجوم القطبية والذي في الأغلب يمثل طريقًا سحريًّا تصعد من خلاله روح الملك للالتحاق بتلك النجوم والتي يسكنها أقرانه من المعبودات. وتحتاج ممرات حجرة الملكة إلى فترة لإمكانية تفسيرها وذلك حتى الانتهاء من اكتشافها لصبر ما بداخلها من أسرار.

وقد ظلت النظرية الخاصة بتمثيل خوفو بمثابة رع أثناء حياته غير مثبتة، إلا أننا قد عثرنا على بعض أدلة تكشف بوضوح أن خوفو قد قام بنوع من الثورة الدينية. فكما ذكرنا من قبل، أن بقايا مناظر جدران مجموعته الهرمية لا تحتوي على أية مناظر يمكن أن توضح الملك وهو يقوم بتقديم القرابين للمعبودات. فربما كان ذلك بسبب عدم

■ لم تتجاوز الفتحة ١,١سم لرؤية ما يوجد خلفها.

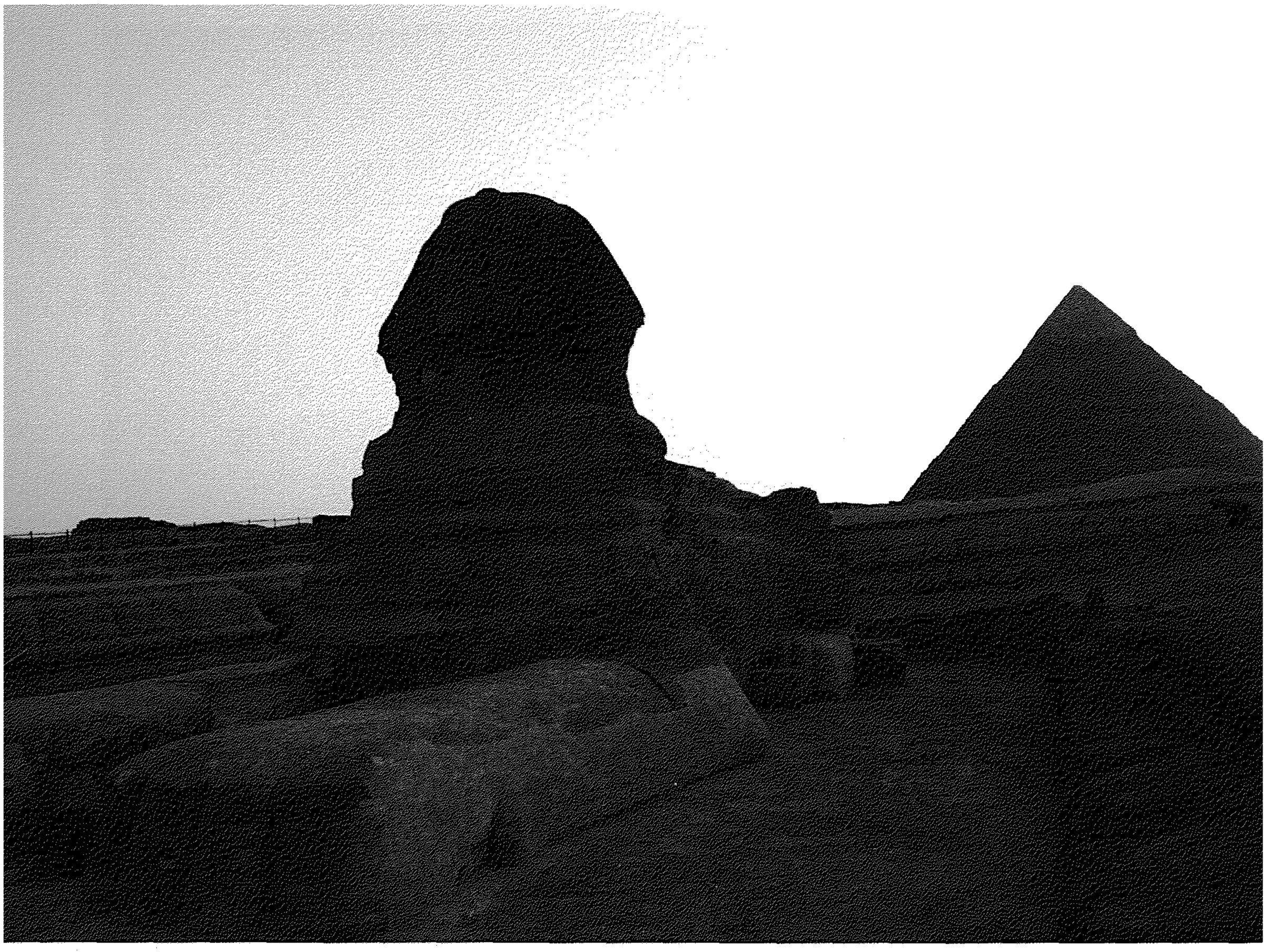

الحفظ، أو أنه باعتباره معبودًا، فإنه ليس من المناسب له كمعبود أن يقدم قرابين لمعبودات أخرى. وكان خليفة خوفو الملك "جدف رع" هو أول من حمل لقب "ابن رع"، وهو ما حمله من بعده خليفته خفرع، وهو ما أصبح ضمن الألقاب الملكية المصرية. وفي اعتقادي أن أبو الهول العظيم نفسه يمثل الملك خفرع وهو يتعبد لوالده خوفو باعتباره رب الشمس؛ لذا، فإن عقيدة خوفو الجديدة كانت الثورة الدينية الأولى في التاريخ المصري القديم، وهو ما أدى إلى نبذ كهنة هليوبوليس وجعله يؤسس عقيدته الخاصة بالجيزة.

وبعد سقوط الدولة القديمة في عام 2165 ق.م، تم تدمير معابد خوفو وكشطت نقوشه من على الجدران كما حطمت تماثيله. وهذا النوع من التدمير خلال التحليل الأثري يعكس أن ما حدث هو أمر يفوق غرض السرقة. فمن المحتمل أن يكون الانقلاب الديني الذي حدث على يد خوفو وتبعه أبناؤه إلى حدوث ردة فعل وعودة قوة كهنة رع من جديد.

■ تمثال أبو الهول بالجيزة.

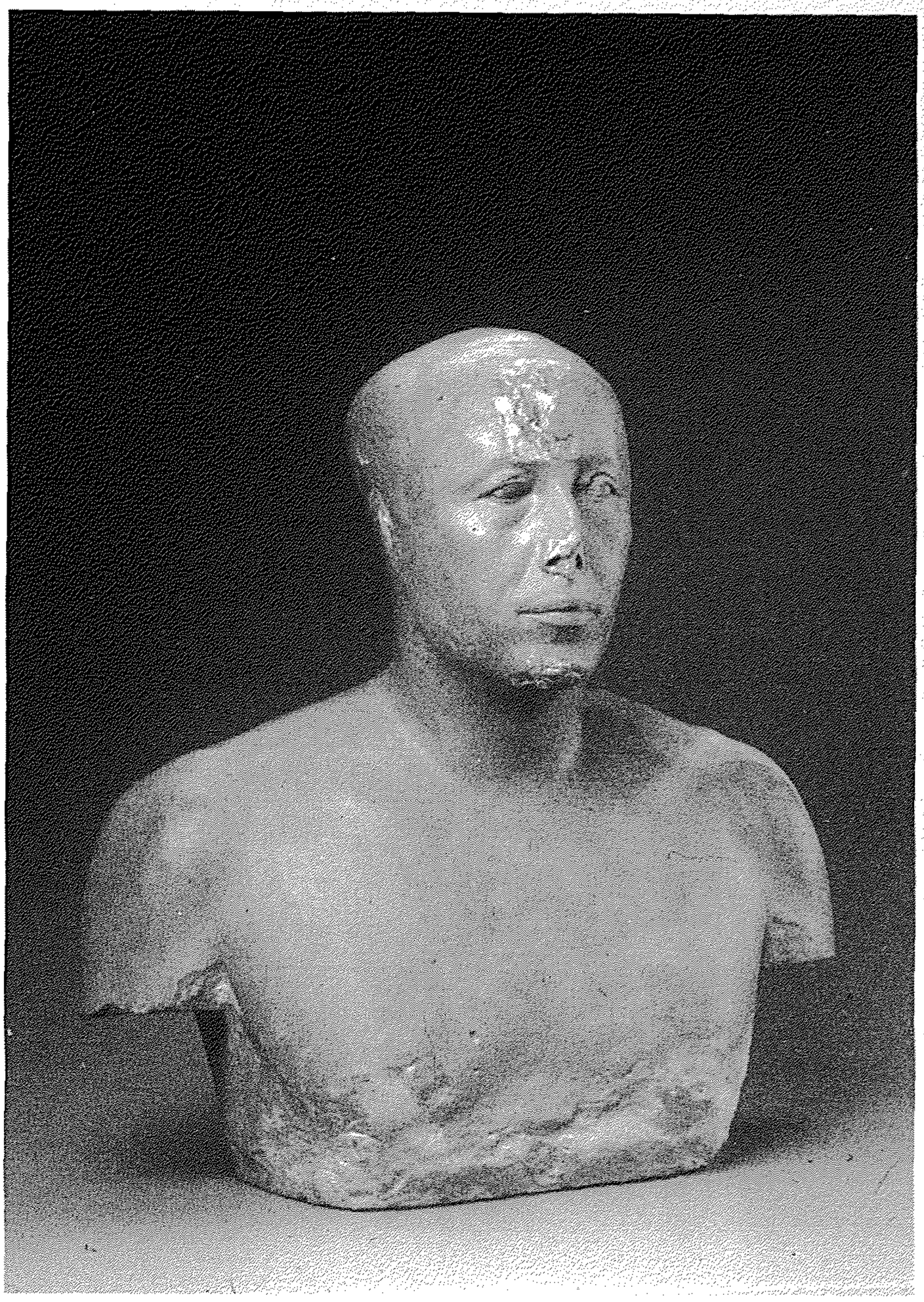

و لم نعثر على الكثير من التماثيل من عهد خوفو، فعلى الرغم من العثور على العديد من بقايا المناظر غير المعروفة من الجيزة، فإننا لم نعثر إلاَّ على تمثال وحيد للملك خوفو وهو تمثال صغير من العاج عثر عليه بعيداً عن الجيزة بأبيدوس في الجنوب داخل معبد المعبود خنتي أمنتيو. ومع ذلك، فإن المنطقة التي عثر بها على التمثال تعود لما بعد الأسرة الرابعة، وأعتقد أن هذا التمثال يرجع للأسرة 26، وذلك عندما تم إحياء عقيدة خوفو. ولا يوجد سوى القليل من التماثيل الكاملة للأفراد – ذات الأسلوب الشائع الذي ساد سواء قبل أو بعد حكم خوفو– والتي ترجع لعهده.

ومن بين تلك الاستثناءات ذلك التمثال الجالس الذي يمثل الوزير حم إيونو، فهو لرجل من كبار صفوة الدولة. وهناك وزير آخر يدعى عنخ حاف لم يعثر له إلاَّ على تمثال نصفي. وكان النوع الأساسي من التماثيل والذي شاع بعهده كان يهدف لتمثيل الرأس، وكان أغلب تلك الرءوس (والتي وصل عددها حتى الآن إلى 37 رأسًا تقريبًا) يرجع لعهد خوفو. وتلك الرءوس تمثل رأس صاحب المقبرة، والتي لا نعرف الغرض المحدد لها حاليًا. وعلى أية حال، فإنها في الأغلب تمثل تغييرات قد حدثت في عهد الملك خوفو وذلك كي تتماشى مع عقيدته الجديدة.

■ تمثال نصفي لـ: عنخ حاف – متحف الفنون الجميلة – بوسطن.

## الفصل الثالث

# خوفو.. حاكم طاغية أم عالم عظيم؟

جلس الملك خوفو بحجرته يفكر في الأبدية.. وقد استمر العمل بهرمه بسرعة شديدة.. حيث كانت فرق العمل المكونة من رجال أصحاء يتغذون جيداً تقوم بنقل كتل الأحجار الضخمة على المنحدرات، التي تلتف حول وجه الهرم الذي مازال مختفياً.. وكان النحاتون الملكيون في غاية الانشغال بنحت مساحات من النقوش التي ستزين معابده.. ولكنه مازال غير راض..! فهل فهم إرادة المعبودات جيداً؟ وهل كانت جميع الترتيبات الهامة لحجرات هرمه مضبوطة؟

كانت هناك مخطوطة بمكتبة "أون" والتي أراد أن يراها بنفسه.. فلم يعد يصدق مصيره على يد هؤلاء الكهنة الحمقى.. فلا أحد يمكن أن يفهم كلمات القدامى أفضل منه.. كما أنه قد حان الوقت أن تصبح الأمور كاملة بيديه هو..

إنه أمر في غاية الصعوبة، أن تعيد بناء شخصية تاريخية ما ولو بعد مرور جيل أو جيلين فقط من رحيلها. فالتاريخ، كما يقال، يسطر بأقلام المنتصرين دون أية مصادر معاصرة محايدة والتي من المستحيل أن نجدها، حيث إن وجود ديكتاتور طاغية ذائع الصيت يمكن تذكره على يد الأجيال التالية وكأنه حاكم خيّر، أو يمكن تصوير حاكم عبقري ومنصف وكأنه وحش شرير. وليس لدينا أية روايات معاصرة لعهد خوفو. وفي عصر المؤرخ هيرودوت؛ أي بعد مرور ألفي عام على وفاة خوفو، اكتسب خوفو سمعة سيئة تصوره كمستبد:

"لقد أوصل (خوفو) البلاد إلى جميع أنواع البؤس. فقد أغلق المعابد، ولم يسمح لها بممارسة عقائدها عدا تلك التابعة له. وقد أجبرهم دون أي استثناء ليعملوا كعبيد لصالحه.. (Herodotus, The Histories, Book II).

وقد ذكر هيرودوت أيضاً أن الهرم الجنوبي ضمن أهرام الملكات هو لابنة خوفو والتي –عندما مر الملك بضائقة اقتصادية– قد أرسلها للعمل كعاهرة لملء خزائنه. بالإضافة إلى النفقات التي طلبتها لصالح أبيها، طلبت من كل زبون من زبائنها بأن يحضر لها حجراً أسود كي تبني هرمها الصغير! وطبقًا للروايات التي ذكرت لهيرودوت والتي

أعاد ذكرها بإخلاص، فإن مصريِّي القرن الخامس قبل الميلاد أو على الأقل المرشدين القدامى الذين ترددوا على منطقة الأهرام لم يذكروا باني الهرم الأكبر بطريقة كريمة.

وقد قام كاهن مصري يدعى مانيتون، والذي جمع تاريخ ملوك مصر السابقين خلال القرن الثاني قبل الميلاد بواسطة العديد من المصادر الأكثر منطقية عما حصل عليه هيرودوت، بعدم ذكر أية آراء حول شخصية خوفو إلا أنه قد ذكر أن هذا الملك قد كتب كتابًا هامًا والذي كان له تقدير كبير طوال التاريخ المصري. والأقرب زمنيًّا لعهد خوفو هي بردية وستكار، والتي ذكرناها من قبل. وتلك المجموعة من القصص والتي كتبت إبان الأسرة 12 تصف ملكًا يبحث عن المعرفة مفتونًا بالغموض. وتدور أحداث القصة ككل – على الأقل ما تبقى لنا– داخل بلاط خوفو، حيث تعاقب أبناء الملك ليقصوا على أبيهم روايات حول أحداث غير عادية حدثت في عصور الأسلاف. وبعد قصة سنفرو والفتيات المجدفات والتي رواها ابنه باو إف رع، وقف الأمير ددف حور ليتكلم، وبعد ملاحظته أن جميع الحكايات تدور حول أناس فارقوا الحياة، وهو ما لا يضمن حقيقتها، أعلن أن هناك ساحرًا من رعايا خوفو يدعى جدي يعيش بـ"جد سنفرو" (ميدوم). وأكمل قائلاً: "هذا الرجل يبلغ من العمر 110 أعوام ويأكل نحو خمسة آلاف رغيف من الخبز ونصف ثور ويشرب 100 جرة تقريبًا من الجعة يوميًّا وله القدرة على أن يوصل رأسًا مقطوعة بجسدها، كما أنه يستطيع أن يجعل أسدًا يسير خلفه تاركًا قيوده على الأرض.. إنه يعرف عدد الحجرات السرية لقدس أقداس تحوت..."

وطبقًا للرواية، فإن ذكر الحجرات السرية لتحوت (رب الكتابة والحكمة) قد أثار فضول خوفو، والتي كان يبحث عنها حتى يستطيع أن يقلدها بمعبده الخاص. فأرسل ددف حور جنوبًا للبحث عن جدي، حيث عرفنا من خلال الرواية لمحات عن أسلوب الترحال بمصر القديمة: "... وبعد أن رست السفن على الشاطئ، انتقل برًّا جالسًا على كرسي محمول مصنوع من الأبنوس، في حين كانت ساريات الكرسي مصنوعة من seshnedjem – أي مصنوعة من الخشب المطلي بالذهب، وقد عثر الأمير على جدي مستلقيًا على حصيرة بفناء منزله، فأعطاه الرسالة ودعاه لزيارة الجيزة. حينها أيقن جدي بطول بقائه بالعاصمة، فطلب حضور أطفاله وكتبه معه إلى المراكب الملكية ومنها إلى قصر خوفو..

والتقى كل من الملك والساحر، وسرعان ما سأل خوفو عن إمكانية جدي بالقيام بوصل رأس مقطوعة، فأجاب جدي بأنه يستطيع. فأمر خوفو بإحضار سجين وإعدامه حتى يستطيع ذلك الرجل العجوز باستعراض سحره

■ الإله تحوت إله الحكمة عند المصري القديم– مقبرة الملك سيتي الأول– الأقصر.

عليه. فرفض جدي صارخًا: "ليس بآدمي.. سيدي الملك.. فليس مسموحًا بإجراء هذا العمل مع العامة النبيلة.." فأحضروا إوزة، وبعد أن نجح جدي في وصل رأسها بجسدها، قام بنفس الخدعة بطائر (يحتمل أن يكون طائر الكركي) ومن ثم بثور.

فسأل خوفو حول أمر هام قائلاً: " يقال أيضًا إنك تعلم عدد الحجرات السرية لقدس أقداس تحوت.."فرد جدي أنه لا يعرف العدد ولكنه يعرف أين توجد معلومات عنها، فهي داخل صندوق من الصوان .بمبنى بـ"أون" (هليوبوليس). فأمره خوفو بإحضاره، إلا أن جدي أخبره بأنه ليس الشخص الذي سيأتي به، ولكنه أكبر ثلاثة أشقاء داخل رحم امرأة تدعى "رددت" زوجة كاهن أكبر لرع. وأكمل قائلاً: "إنهم سوف يغتصبون هذا الدور الجيد (الملكية) بكامل تلك البلاد وسيكون أكبرهم هو الكاهن الأكبر لأون. فظهر الحزن على خوفو لسماع تلك الأخبار، فسرى عنه جدي قائلاً: "سيحكم ابنك أولاً، ومن ثم ابنه ومن ثم أحد منهم..". وعبر خوفو عن رغبته لزيارة معبد رع عندما تقوم رددت بالولادة، في حين أكد له جدي أنه سيتأكد من كون هذا الأمر نافذًا، حتى وإن كان هذا الأمر سيصبح خلال الصيف، وتصبح تلال الرمال التي يجب اجتيازها جافة. فقام الملك.بمكافأة الساحر، وأسكنه.بمنزل الأمير ددف حور ومنحه مكافأة.

وتستمر البردية في ذكر ولادة الأطفال الملكيين من رددت. وتعد تلك القصة مبهرة في ضوء النظرية التي تذكر أن خوفو قد دخل في صراع على السلطة ضد كهنة رع. وفي حقيقة الأمر، فإن نسل خوفو قد استمر نحو 50 عامًا قبل تحقيق نبوءة بردية وستكار. لكن الأسرة الخامسة – والتي وصلت إلى السلطة في عام 2513 ق.م– كان لها علاقة مختلفة مع كهنة هليوبوليس، وهو ما يعد عنصرًا حقيقيًّا بتلك القصة الخيالية، فقد بنى ملوك تلك الأسرة -بالإضافة إلى أهراماتهم– معابد الشمس والتي خصصت للمعبود رع ذات مسلات ضخمة كبؤرة العقيدة الشمسية؛ لذا، نظريًّا فإن السلطة التي اغتصبت على يد كل من سنفرو وخوفو من كهنة هليوبوليس قد عادت عند تلك النقطة وأن هناك أسرة مرتبطة بهم وموالية لهم قد وصلت إلى العرش. وتعد تلك الروايات بشكل عام محاولة لإكساب الأسرة الخامسة نوعًا من الشرعية، ومع ذلك فإن البردية نفسها وهي النسخة الأقدم والوحيدة والتي تحتوي على تلك القصة الشهيرة، ترجع لعصر الهكسوس (1600ق.م تقريبًا) كما أن نهاية القصة الأخيرة مفقودة؛ لذا فإن السبب الجوهري لتلك الروايات والقصص ليس بين أيدينا حاليًا.

وماذا نعرف عن شخصية خوفو من خلال تلك القصة؟ يرى بعض العلماء حقيقةً أن خوفو كان ينوي قطع رأس السجين دون معرفة إن كان الساحر سيستطيع إعادتها مرة أخرى أم لا، وهو ما يدعم وصف هيرودوت له بأنه طاغية مستبد. ومع ذلك، فإن تلك النظرة السلبية لا تؤيدها القصة نفسها. وفي حقيقة الأمر، فإن الملك لم يفعل شيئًا عندما قام أحد رجال حاشيته برده عن ذلك وتقبل ما قاله ذلك الرجل العجوز، وهو ليس تصرف رجل مستبد! كما أنه عندما سمع بحلول تلك الأسرة على عرش البلاد فإنه لم يثر و لم يأمر بقتل تلك المرأة وأبنائها المولودين، فقد ارتضى بالقدر وكافأ الرجل الذي أخبره تلك الأخبار المحزنة.

وإنه من الشائق التكهن حول حجرات تحوت السرية، حول ماهيتها ولماذا كان خوفو يبحث عنها، أو على الأقل قد ذكر أنه يبحث عنها. فربما هناك ذكرى شعبية تتعلق بالتصميم الداخلي قد بقيت عبر السنين، ومن المؤكد أن تلك الرواية بالإضافة إلى ما ذكره مانيتون في أن خوفو قد كتب كتابًا هامًّا تقدم صورة رجل متعلم مهتم بعظمة الماضي وتواق لتطبيق أفكار الماعت. وهنا يجب أن نسأل هل هذا الكتاب الذي كتبه الملك خوفو موجود خلف هذه الأبواب، أم أن هذه الأبواب مرصودة لكي تغلق حجرة الدفن الذي أراد إبعادها عن أيدي اللصوص؟ عموماً فإن هذا السر سوف نعرف إجابته بعد أن نعرف ما هو موجود خلف الباب الثاني من الممر الجنوبي أو الباب الثالث الموجود بالممر الشمالي.

## الفصل الرابع

# بلاط الملك

كان الملك سعيداً بمساعديه كبيري رجال الدولة حم أيونو وعنخ حاف، وهما اللذين عاشا معه طيلة فترة حكمه كما وثق فيهما لدرجة كبيرة.. وكان خوفو شديد القلق على والدته والتي كانت طاعنة في السن إلا أنها كانت قادرة على السيطرة على أمور الحريم.. وهو أمر ليس بهين في ظل وجود العديد من الزوجات والأبناء الطامعين في الوصول إلى كرسي العرش... فلم يفتقد خوفو إمكانية العثور على وجود خليفة له.

وكان وقت اختيار ولي العهد قد أصبح وشيكًا.. كما أن الاختيار أمر صعب.. إلا أنه كان يمني نفسه بإنجاز بناء الهرم حتى يستطيع الصعود إلى السماء والتأكيد على حياته الأبدية كمعبود.. دون النظر إلى ماذا سيحدث على الأرض بعد أن يتركها.. وقد اختار كبار رجال عهده بعناية وكانت البلاد في أيد أمينة.. حيث تم سحق أعدائها والثروات تملئ خزائنها.....

وقد عرفنا من خلال نصوص مقبرة أحد كبار موظفي الدولة في عهد الملك خوفو يدعى "رع نفر" –والذي حصل على لقب مدير مدينة هرم سنفرو– بأن جزءًا من بلاط الملك قد ظل في ميدوم ليخدم شعيرة الملك السابق. أما بردية (أبو صير) والتي ترجع للأسرة الخامسة (2450 ق.م) فتذكر أيضًا اسم "جد سنفرو والمكتوبة بمخصص علامة المدينة. وهو ما يشير بوضوح إلى المدينة وليس الهرم. وكان الأمير رع حتب وزوجته نفرت قد دفنا هناك، وذلك بعد رضى وموافقة الملك خوفو، مثلما فعل الأمير نفر ماعت وزوجته أتت. ومع ذلك، فإن أغلب أفراد البلاط قد انتقلوا مع الملك خوفو إلى الجيزة وعاشوا وعملوا مع الملك الجديد.

وعلى أساس كل من مدن أهرام سنفرو وما عرفناه من وثائق مدن أهرام كل من منكاورع والملكة خنتكاوس، فإن مباني مدينة خوفو والتي ضمت أفراد بلاطه ربما كانت بالقرب من معبد الوادي الخاص به. ويرى عالم المصريات الأمريكي جورج رايزنر George Reisner – الذي أمضى أغلب فترات حياته بعمل حفائر بالجيزة– أن مدينة هرم خوفو يمكن أن تكون أسفل قرية نزلة السمان، وكما ذكرنا من قبل،

■ جزء من الجبانة الغربية، حيث تظهر كيفية تقسيمها إلى شوارع– هضبة الجيزة.

أن هناك أدلة على وجود مدينة كبيرة ترتبط بالمجموعة الهرمية ظهرت فيما بين أعوام 1988 و1990 خلال إعداد نظام جديد للصرف الصحي. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم عمل حفائر في عام 1978م بمنطقة بعيدة عن العمران الحديث بتل يقع شرقي الهضبة جنوبي معبد الوادي للملك خوفو، حيث تم الكشف عن تجمع سكاني من العصر اليوناني الروماني تتضمن العديد من كسرات الفخار. وقد تم ربطها بمدينة بوزيريس والتي تعرف في المصادر المصرية واليونانية الرومانية وخاصة استرابو. وهناك دليل آخر على تجمع بالدولة الحديثة بنفس المنطقة، وهي قرية قريبة من نزلة السمان والتي تسمى الحرانية وذلك نسبة للاسم الكنعانى "حورون" والذي شبه بأبو الهول. ومع استمرار البناء على تلك المنطقة والتي كانت موقعاً لتجمع سكاني من الدولة الحديثة والعصر اليوناني الروماني، فإنه من المرجح أن تلك المنطقة كانت تضم الحي الراقي إبان عصر خوفو.

وما نعرفه عن أسرة وإدارة خوفو يأتي لنا في المقام الأول من خلال مقابر جبانة الجيزة، فبدون أية وثائق أو بقايا للتجمعات، لابد لنا وأن نستخدم مناظر وكلمات الموتى كي نحاول إعادة تكوين حياتهم. فهناك جبانتان كبيرتان تضمان مقابر عائلة خوفو ورجال بلاطه. ففي الجبانة الواقعة شرقي الهرم الأكبر مباشرة –والتي بدأ بناءها في العام الخامس من حكمه– تقع مقابر زوجاته وأبنائه وأحفاده بالإضافة إلى بعض من كبار رجال بلاطه. أما الجبانة الواقعة غربيْ الهرم–حيث بنيت في العام 12 من حكمه– فتضم كبار رجال خوفو وكهنته، بينهم وزراء ومسئولو الخزانة ومزارعون والمسئولون عن العقيدة الملكية. وكان كل من الجبانتين قد صممتا على شكل صفوف بينها شوارع. وقد استمر استخدام هاتين الجبانتين حتى نهاية الدولة القديمة. ومع مرور الزمن، كان يتم بناء مقابر أصغر حول المقابر الكبيرة، كما أن النظام الواضح في تخطيط الجبانتين قد اختفى من الفوضى المتلاحقة عليها، مثلما يحدث لتخطيط مدن الأحياء.

وكان هذا التخطيط المنتظم لمدن الموتى هو أيضًا من إبداعات عصر الملك خوفو. حيث إن بداية فكرة هذا التخطيط قد جاءت من الأسرة الأولى، حيث تم دفن هؤلاء الذين خدموا الملك إبان حياته بالقرب منه لمرافقته في موته. وخلال عملنا الحالي بسقارة، عندما قمنا بتنظيف واكتشاف مقابر الأسرة الأولى، عثرنا على مقبرتين ثانويتين كاملتين. ووجدنا بداخل بئر إحدى المقبرتين مومياء ملفوفة بالكتان لامرأة ماتت عن عمر 35 عامًا تقريبًا وكانت رقبتها مكسورة مع وجود أثر لدماء على ساقها. أما الأخرى، فقد عثرنا على صندوق خشبي

يحتوي على أجزاء من هيكل عظمي محنط لرجل، وهو يعد أقدم أدلتنا على التحنيط. وعلى الرغم من أن عادة التضحية بالبشر قد تركت بالأسرة الثانية، إلا أن أعضاء العائلة وبعض التابعين لها قد استمروا في نقر مقابرهم بالقرب من مقابر ملوكهم خلال الأسرتين الثالثة والرابعة. ومع ذلك، فقد قام خوفو بتنظيم هذا الأمر وجعله رسميًّا، وذلك من خلال تخطيطه للتقسيمات بين مصاطب أفراد أسرته وموظفيه. ومما يؤكد مدى قوة شخصيته وعقيدته هو الاستمرار في استخدام تلك الجبانات طيلة مئات السنين من بعده. وقد قام خلفاؤه سواء بالأسرة الرابعة أو حتى نهاية الدولة القديمة بعمل جبانات حول أهرامهم، وإن لم تكن منظمة أو معروفة مثل جبانات خوفو.

■ الجبانة الشرقية، جبانة عائلة الملك خوفو–هضبة الجيزة.

## العائلة الملكية

دفن أفراد عائلة خوفو المقربون بالجبانة الشرقية، والتي كان لها تخطيط موحد. أما شرقيْ الهرم الأكبر مباشرة، تقع أهرام الملكات، والتي تم التخطيط لها قبل تغيير العقيدة بالعام الخامس من حكم خوفو. وكما ذكرنا من قبل، فإنه قد تم نقل الهرم الثانوي بأقصى الشمال عندما تم توسيع المعبد الجنائزي وأعتقد أن هذا الهرم الثانوي GI-a قد بني لدفن الملكة الأم، حتب حرس.

وفي عام 1925م، كان أحد المصورين العاملين مع جورج رايزنر أثناء حفائره بالجيزة ويدعى الريس محمدين يقوم بتثبيت حامل الكاميرا الخاصة به، حينها اكتشف لوحًا من الحجر الجيري الذي كان يسد باب إحدى المقابر. وكان

■ الجبانة الشرقية، جبانة عائلة الملك خوفو–هضبة الجيزة.

■ مدخل بئر الملكة حتب حرس– هضبة الجيزة.

رايزنر حينها في إجازة بالولايات المتحدة، ولكنه عند سماع تلك الأخبار عاد مسرعًا. وقد كشفت الحفائر وقتها عن مجموعة من السلالم بـ 12 درجة تقريبًا تؤدي إلى بئر مليء حتى قمته بكتل من الحجر الجيري. وبالقرب من القاع والذي كان يحتوي على قطع أثرية وكسرات من الفخار عثر على ختم يحمل اسم الورشة الجنائزية للملك خوفو. أما بالجدار الغربي لهذا البئر فكانت هناك كوة تتضمن بقايا قرابين مبعثرة، منها ثلاث عظام لساق ثور ملفوفة بحصيرة، وجمجمة ذات قرون مكسورة، وزوج من أواني نبيذ، وقطعة من الحجر الجيري، ولوحين من البازلت، وبعض قطع من الفحم.

وعند قاع البئر، توجد حجرة مليئة بكنوز بديعة وهي محفوظة حاليًا بالمتحف المصري. وأغلب قطع الأثاث مصنوعة من الخشب المطلي بالذهب ومنها جوسق وسرير وزوج من الكراسى ذات المساند الجانبية (ربما يشبه الذي استخدمه ددف حور بأسطورة بردية وستكار). ومن بين تلك القطع المبعثرة الكبيرة، عثر على صندوق مغطى بالجلد لوضع عصا المشي، وعدد من الصناديق الخشبية وبعض الأدوات النحاسية وقطع أخرى صغيرة منها 20 أسورة فضية مطعمة باللازورد والعقيق والتي في الأغلب قد صممت كي تزين ذراعي الملكة. وقد عثر أيضاً على صندوق لحفظ الأواني الكانوبية والتي كانت تحتوي على الأحشاء المحنطة للملكة فوق محفة خشبية داخل كوة مغلقة بالجدار الغربي لتلك الحجرة. وفي الجدار المقابل كان يوجد تابوت من الألباستر له غطاء، وعندما تم فتح الغطاء كان التابوت خاويًا وهو ما جعل من تلك المقبرة أحد ألغاز مصر القديمة.

وكانت بعض قطع الأثاث منقوشة بألقاب الملك سنفرو والملكة حتب حرس والتي كانت "أم ملك مصر العليا والسفلي" و"ابنة الإله". كما عثر على أختام طينية داخل صناديق خاصة بورشة الملك خوفو والتي ربما قد ألقي بها بعدما أخذ ما كان بها من محتويات. وقد عثر أيضاً على اسم الملكة حتب حرس ولقبها "أم الملك" على إناء بمدينة بيبلوس.

كيف لنا حل لغز مقبرة الملكة حتب حرس، والتي تعرف باسم حتب حرس الأولى (حيث اتخذت العديد من الملكات من نسلها نفس الاسم)؟ ولماذا لم يوجد مبنى فوق الأرض يعلو مقبرتها، ولماذا أصيبت حجرة دفنها بمثل تلك الفوضى؟ والسؤال الأهم.. أين توجد مومياءها؟

وهذا هو السيناريو الذي تخيله رايزنر لشرح الوضع القائم:

ماتت الملكة حتب حرس الأولى خلال الأعوام الأولى من حكم ابنها خوفو، ودفنت على الطريقة التقليدية بدهشور، قرب هرم زوجها. في وقت ما، قام مجموعة من اللصوص باقتحام مقبرتها وسرقوا مومياءها، وعندما

سمع الملك بأن قبر أمه قد انتهك، قام بتجميع ما بقي من أثاثها الجنائزي ونقله إلى مكان غاية في السرية وكان هو ذلك البئر المنقور على عجل بالقرب من هرمه بالجيزة.

وقد لاحظ رايزنر أن جانب التابوت الملاصق للجدار قد أصابه التهشم وهو ما يرجح أنه قد تعرض للكسر. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يرى أن محتويات المقبرة قد نقلت بشكل عكسي، بمعنى أن أول قطع قد تم أخذها من مقبرة دهشور هي أول قطع قد تم وضعها بمقبرة الجيزة. ومع تقديم قرابين بتلك المقبرة الجديدة بالجيزة، فيحتمل أن الملك خوفو لم يعرف بفقدان جثمان أمه. وقد عثر على قطع من البازلت داخل كوة القرابين وهو ما جعل رايزنر يرجح بأن كل هذا قد تم خلال عملية رصف المعبد الجنائزي.

ويخالف مارك لينر Mark Lehner ما اقترحه رايزنر، حيث قال بأن اللصوص لم يقوموا بتكسير غطاء التابوت أو سرقة جميع المحتويات الصغيرة (ومنها الأساور الفضية البديعة)، كما أنه يرفض فكرة نقر هذا البئر في سرية

■ الأساور الذهبية للملكة حتب حرس– المتحف المصري.

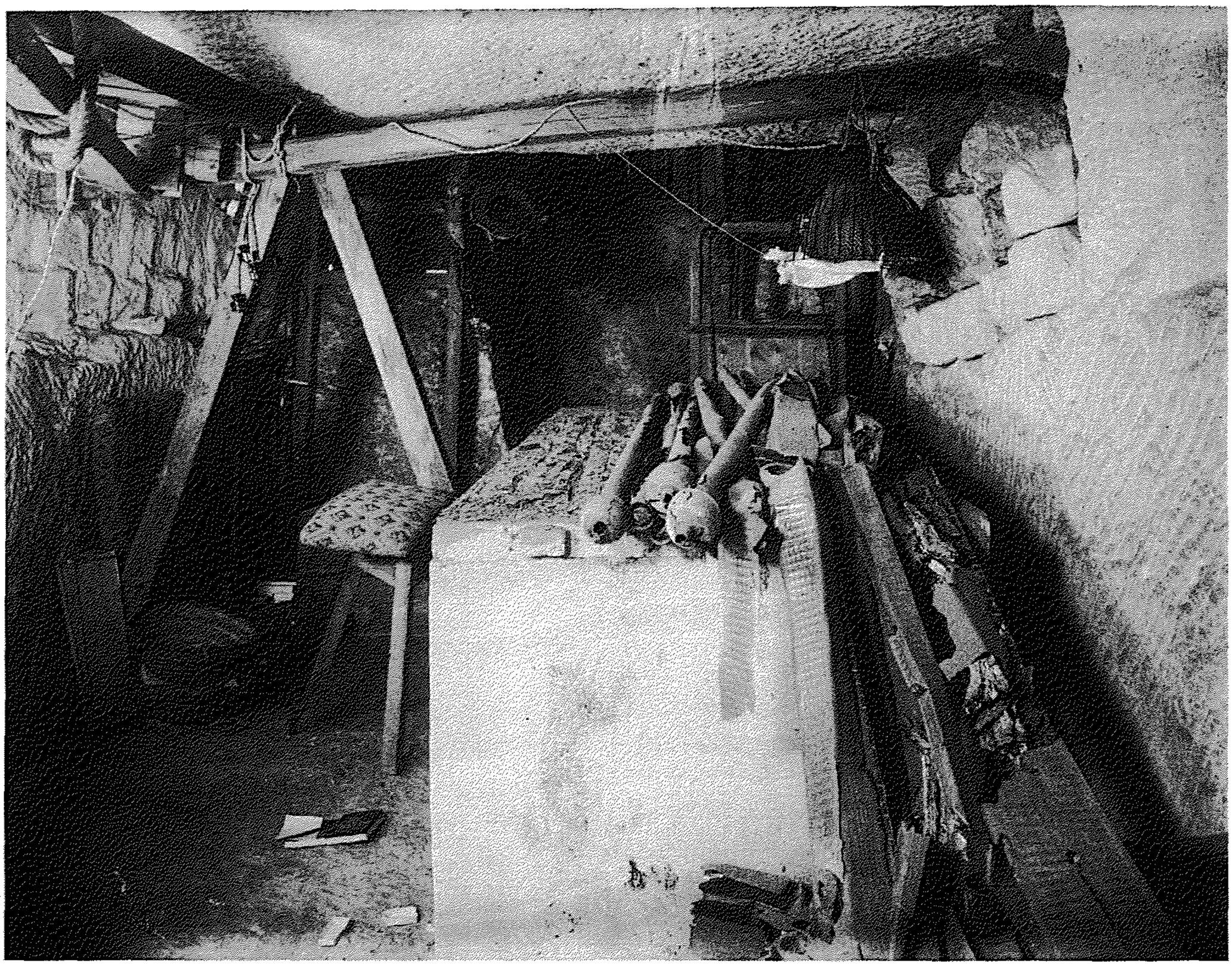

تامة، حيث وجد أنه ليس من اللائق أن يترك خوفو أمه تدفن بأثاث متهالك وقطع مكسورة من الفخار. ومع تحديده لنوع هذا البئر والذي يشبه آبار الأسرة الثالثة، فيرى لينر أن هذا البئر قد نقر في أوائل حكم الملك خوفو والذي خصص في الأصل لدفن الملكة حتب حرس كجزء من التصميم العام للهرم GI-a. وقد تم البدء في بناء جزء علوي للمقبرة، إلا أنه قد توقف مع تغيير تصميم المعبد الجنائزي. ومع إتمام بناء الأهرام الثانوية، فإنه قد تم نقل جثمان الملكة من مدفنها الأصلي إلى أحد الهرمين إما GI-a أو GI-b.

وعلى الرغم من اجتهاد النظريتين، إلا أنهما قد أغفلتا العديد من التفاصيل، مثل الأواني الكانوبية الخاصة بالملكة والتي من الصعب أن تبقى في حال نقل مومياتها على يد رجال خوفو. وفي رأيي الشخصي أرى أن الملكة حتب حرس قد دفنت بالهرم الثانوي GI-a. فقد أشار لينر إلى أن كلًّا من أوانيها الكانوبية وأثاثها الجنائزي قد وضعت بحجرة دفن هذا الهرم، وهو ما يجعل الأمر أكثر منطقية عندما يكون هناك مكان مخصص لها بحجرة الدفن. وخلال عصر الانتقال الأول تعرضت آثار الجيزة للتدمير نتيجة صراعات عظيمة بالمجتمع المصري، وهو

■ الأثاث الجنائزي للملكة حتب حرس لحظة الكشف.

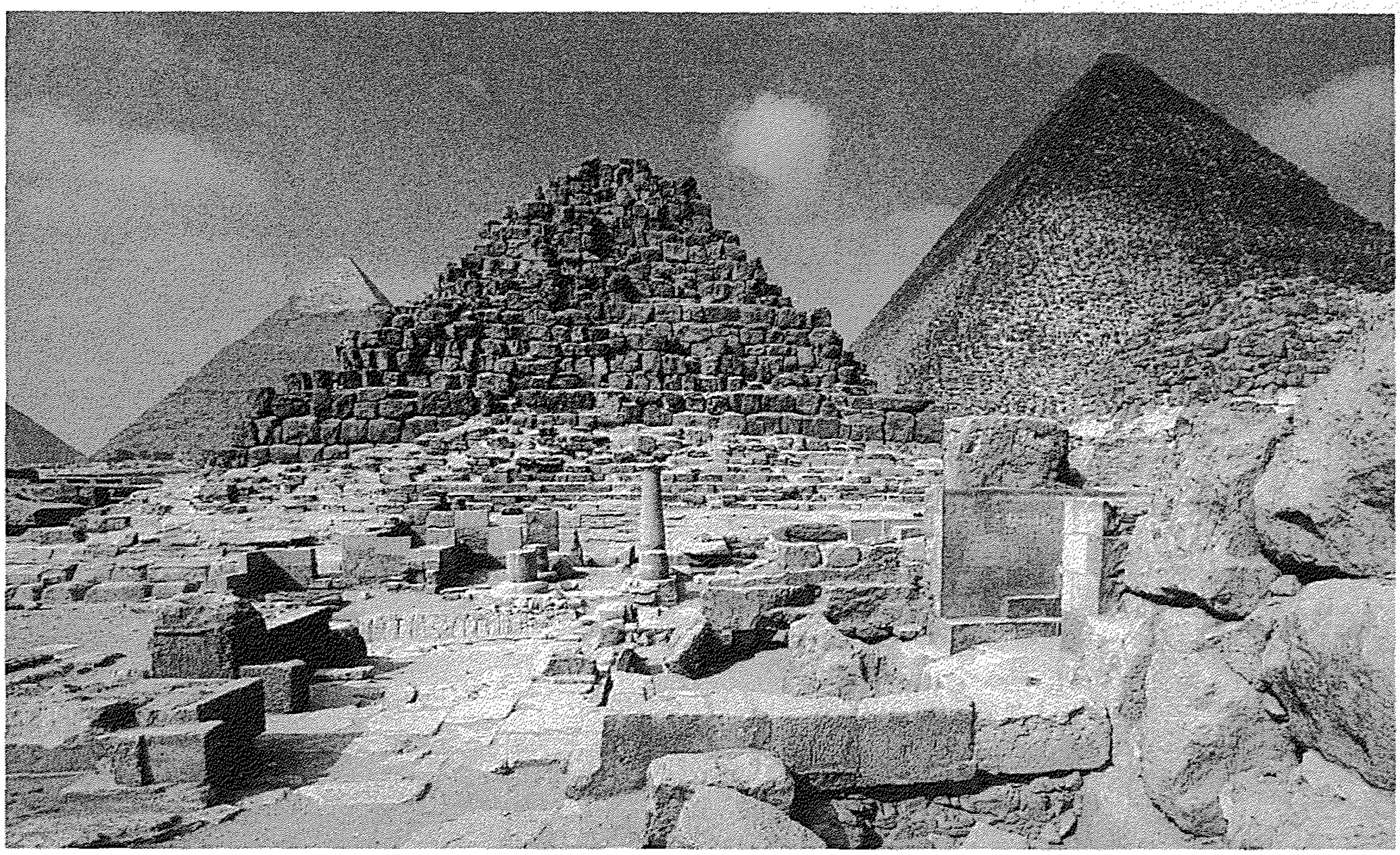

ما عرض مقبرة الملكة للدمار والنهب خلال تلك الفترة العصيبة، حيث قام اللصوص بسرقة مومیائها بحثًا عن الكنوز والتمائم. وبعدها قام مجموعة من الكهنة الموالين للعقيدة الملكية بنقل ما تبقى من الأثاث الجنائزي بهذا البئر الموجود بالجيزة والذي يبدو أنه قد نقر قبل حكم خوفو، وبقى هناك لمدة 4 آلاف عام. وهذا ما يبرر وجود البقايا البازلتية التي عثر عليها بكوة القرابين والتي ربما أتت من أطلال المعبد الجنائزي للملك خوفو.

وفي حال إن كانت نظريتا أو نظرية لينر هي الصحيحة، فإن الملكة قد دفنت بأحد الأهرام الثانوية، وهو في الأغلب الهرم الشمالي. ماذا إذًا عن الهرمين الآخرين؟ يبدو أن الهرم الجنوبي GI-c قد بني لإحدى الملكات والتي تدعى حنوت سن. وقد عرفنا هذا الاسم من خلال لوحة منقوشة والتي تعرف بلوحة الحصاد أو لوحة ابنة خوفو. وقد عثر على هذه اللوحة بالمعبد الصغير الذي خصص لإيزيس في العصر المتأخر فوق المقصورة الأصلية للهرم GI-c. ويمكن قراءة جزء من النص والذي يرجع للأسرة 18 (1500 ق.م):

**"يعيش حورس مجدو.. ملك مصر العليا والسفلى خوفو معطي الحياة.. لقد كان هذا بجوار بيت أبو الهول بالجانب الشمالي الغربي لبيت أوزير سيد راستاو والذي أسس بيت إيزيس.. وكان هذا بجوار معبد تلك المعبودة، حيث بنى هرمه.. وكان هذا بجوار هذا المعبد الذي بنى هرمًا لابنته، حنوت سن..."**

■ معبد إيزيس شرق أهرامات ملكات خوفو– هضبة الجيزة.

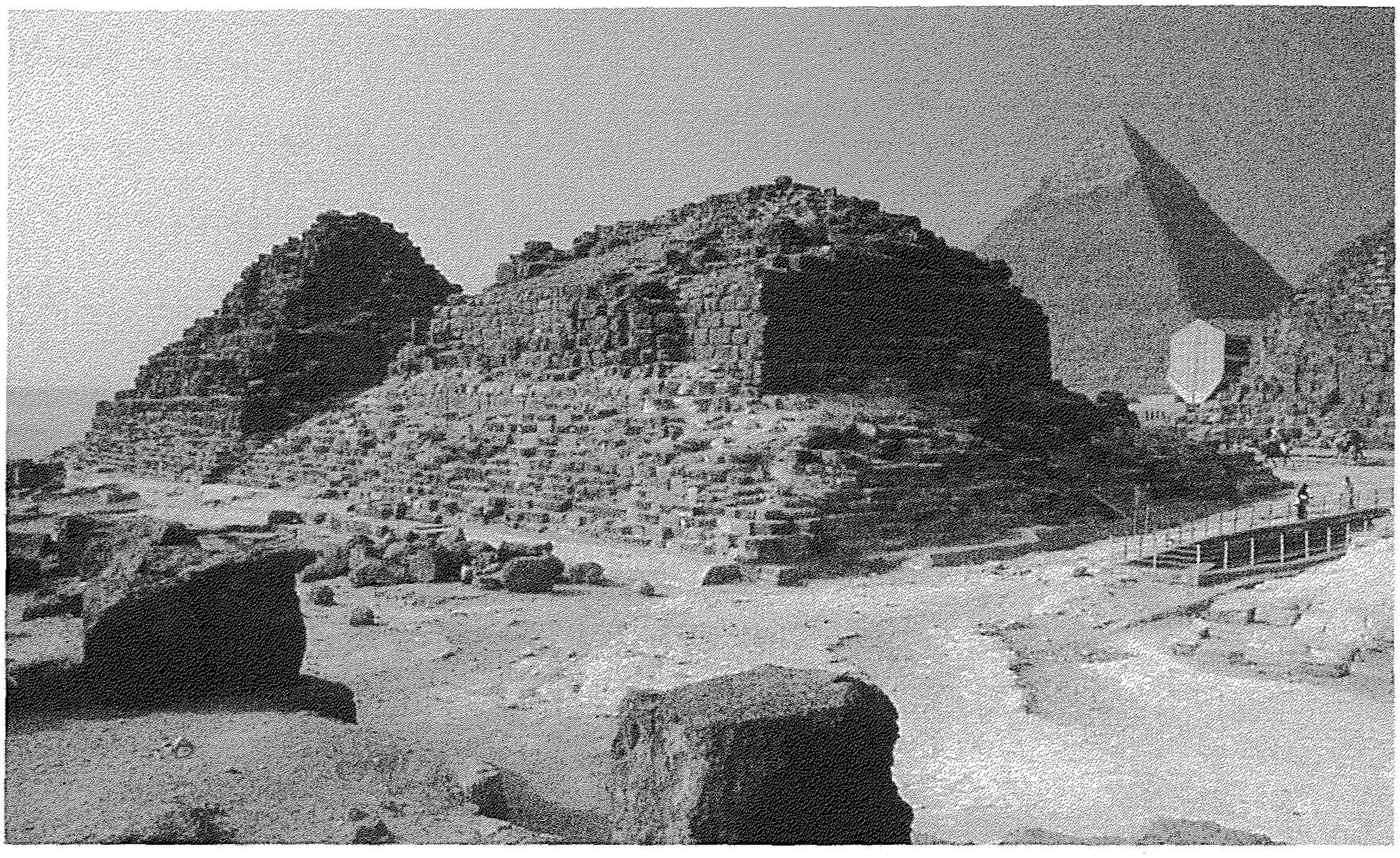

ومن الواضح أن كاتب هذا النص لم يكن محددًا لمعلوماته، وخاصة أن هرم خوفو قد بني قبل نحت أبو الهول. ومع ذلك، فإن اسم حنوت سن هو اسم شائع بالدولة القديمة، ومع غياب أية عناصر أخرى تنسب لها، فيمكن لنا اتباع القواعد العلمية والتكهن بأن حنوت سن كانت إحدى زوجات خوفو وقد تم دفنها بالهرم GI-c.

أما بالنسبة للهرم الأوسط GI-b فلا توجد أية نصوص تتعلق به؛ لذا فلابد من البحث عن مصادر أخرى كي نتكهن باسم صاحب هذا الهرم. وقد عرفنا أسماء ثلاث ملكات من عائلة خوفو وهن: مريت إت إس الأولى، نفرت كاو الأولى، سديت. وكانت نفرت كاو هي الابنة الكبرى للملك سنفرو، وأم الأمير نفرماعت الثاني وجدة رجل يدعى خاف سنفرو. ولا نعرف إن كانت قد تزوجت من الملك خوفو أم لا، إلا أنه من المحتمل أن تكون هي صاحبة الهرم الثانوي الأوسط. ومع ذلك، فإن هناك احتمالاً كبيرًا بأن تكون الملكة مريت إت إس هي التي دفنت به. وبصفتها حاملة للقب "زينة سنفرو" و"زينة خوفو" (واحدة من الحريم)، فيبدو أنها قد وصلت إلى درجة عالية ببلاط كل من الثلاثة ملوك، كما يبدو أنها ابنة سنفرو وحتب حرس الأولى، وهو ما يجعلها أخت خوفو الشقيقة والملكة الرئيسية.

■ الهرم الأوسط من أهرامات ملكات خوفو– هضبة الجيزة.

## الأطفال الملكيون

تحتوي الجبانة الشرقية على أكبر مصاطب بالجيزة (عدا المصطبة الضخمة رقم G2000 بالجبانة الغربية التي لا نعرف صاحبها). وقد عرفنا من خلالها أسماء أصحابها وبعضًا من ألقابهم (وبالتالي بعضًا من مناصبهم الرسمية بالبلاط) والذين كانوا بالعائلة الملكية.

ويبدو أن قلة المعلومات المتاحة لدينا عن العائلة الملكية قد تسببت في صعوبة تحديد العلاقات بين أفراد تلك العائلة. ومن بين أهم الألقاب التي حملها العديد من هؤلاء الذين دفنوا بالجيزة هو "سا نسوت" (بالنسبة للنساء سات نسوت) وهو ما يترجم "ابن الملك" أو "ابنة الملك". أما بالنسبة للأفراد العاديين فإنه يعني ابن فلان أو ابنة فلان. وقد أصبح هذا اللقب يعني أيضاً لقباً حكومياً يحمله موظفون غير ملكيين. وعلى أي حال فإن إعادة تشكيل العائلة الملكية لابد وأن يكون أمراً افتراضياً في ظل الحصول على معلومات من طرز المقابر وزخارفها، بالإضافة إلى أية معلومات يمكن الحصول عليها مستقبلاً.

ومن المعروف أن صاحب المقبرة شرقي الهرم الأكبر مباشرة هو الأمير كاوعب.، وهو الابن الأكبر للملك خوفو من زوجته الرئيسية مريت إت إس، وهو ما جعله ولي العهد. وقد تزوج من أخته الشقيقة حتب حرس الثانية وأنجب ابنة تدعى مرسي عنخ الثالثة. وينسب لهذا الأمير أول تماثيل للكاتب والذي يمثله جالساً جلسة القرفصاء ممسكاً بلفة بردي على حجره. وتلك المجموعة من التماثيل من النوادر التي ترجع لعهد خوفو. ويبدو أن كاوعب قد مات قبل خوفو وهو ما حرمه من فرصة الصعود إلى العرش. ويعتقد بعض العلماء الجدد أنه لم يتم اختياره كي يكون خليفة الملك، حيث إنه قد اتخذ لقب الوزير وخدم والده في هذا النطاق فحسب، وأعتقد أن كاوعب لم يكن وريثاً للعرش إطلاقاً؛ لأنه لو كان قد تولى العرش بعد أبيه لما بنى مقبرة بهذه الضخامة بالجبانة الشرقية.

وهناك ابن آخر للملك وهو باو إف رع، والذي ذكر ببردية وستكار وبنقش من الدولة الوسطى بوادي الحمامات يضعه ضمن أحد خلفاء خوفو (على الرغم من أنه لم يصل إلى العرش أيضاً)، ويبدو أنه قد تم دفنه بمقبرة كبيرة رقم G7310+20 والتي لا نعرف صاحبها. ومن المحتمل أنه هو نفس الأمير باو إف حور والذي عرفناه من خلال تابوت جرانيتي لا نعرف مصدره، موجود حالياً بالمتحف المصري. وتلك المقبرة G7420 هي الوحيدة غير المعروفة والتي تبلغ من الضخامة ما يمكنها أن تحتوي على مثل

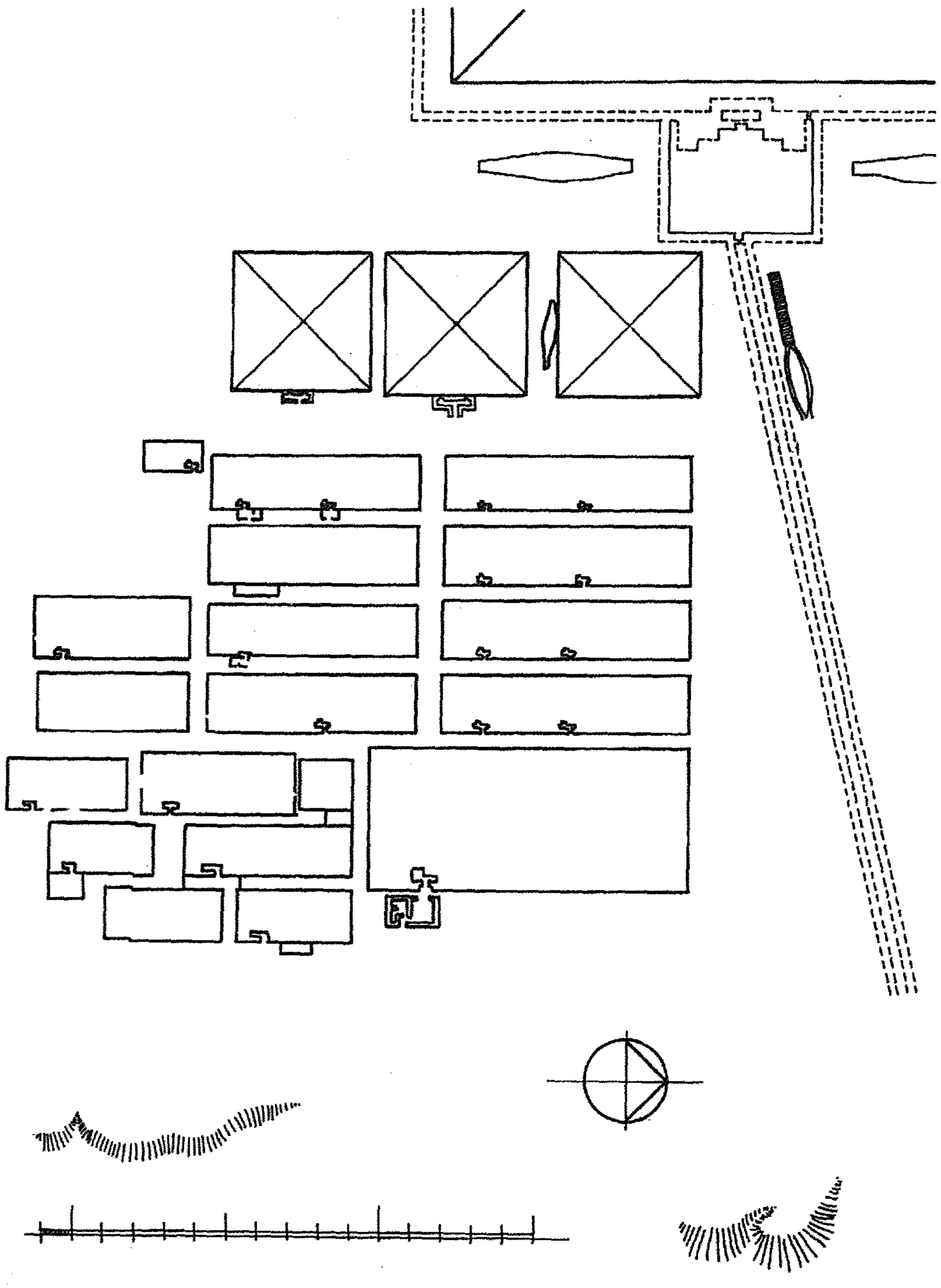

هذا التابوت الكبير، فقد عثر على بقايا تحمل اسمه على جدار مقصورة تنسب إلى تلك المقبرة، بالإضافة إلى بقايا لقب لم يحمله سوى الوزراء إبان الأسرة الرابعة. أما الجزء الآخر من تلك المقبرة وهو G7410 فهو يخص إحدى الملكات والتي تدعى مرسي عنخ (وهو اسم ثانٍ بعد اسم أم سنفرو) وهو ما يرجح أن تلك المقبرة هي لباو إف حور، حيث إن كلاً من باو إف حور ومرسي عنخ كانا زوجين.

■ مخطط للجبانة الشرقية والتي ضمت مقابر عائلة وأبناء خوفو– هضبة الجيزة.

لماذا نعتقد أن كلاً من باو إف حور وباو إف رع هما شخص واحد؟ فهذا السؤال على قدر من الأهمية والذي يتعلق بعقيدة خوفو الجديدة. حيث إن اسم باو إف هو مثل العديد من المصريين يتضمن على اسم الرب حورس. ويعني اسم باو إف حور "روحه هي حورس". وكان أغلب أبناء خوفو قد حملوا أسماء تتضمن اسمي حورس وخوفو، اللذين يشيران إلى الملك نفسه. وعندما يتحول الملك ليصبح رع، فسوف تتحول أسماء أبنائه في نفس الوقت من حور إلى رع، أو من خوفو إلى رع.

أما بالنسبة للمقبرة 20+7210 فهي من المؤكد أنها تخص الأمير جدف حور، وذلك من خلال بعض النقوش بالمقبرة وإن كان قد أصابها تلف شديد. وقد تعاظمت عقيدة هذا الأمير مع نهاية الدولة القديمة وأصبحت ذكراه معروفة بين الناس بكونه رجلاً حكيمًا وكاتب العديد من التعاليم، وهو نفس الأمير ددف حور الذي ذكر ببردية وستكار.

ويبدو أن مسألة خلافة العرش إبان الدولة القديمة كان أمرًا صعبًا، حيث كان ولي العهد بالعصور الحديثة يشارك والده في الحكم قبل أن يخلفه على العرش. أما بالعصور القديمة فلا نعرف كيف كان يتم اختيار الخليفة، كما أننا لا نعرف تحديداً متى بدأ الناس في نقر مقابرهم وتزيينها بالزخارف. وهناك اقتراح بالنسبة للجبانة الشرقية هو أن أصحاب تلك المصاطب قد وضعوا التخطيط العام لها، و لم يشرعوا في بنائها إلا عندما وصلوا إلى عمر معين، وبلغوا مناصب مرموقة. وقد عرفنا أن بعض أصحاب المصاطب قد وصلوا إلى أعلى المراتب بالسلم الوظيفي، وذلك بعد أن قاموا بزخرفة أجزاء من مقابرهم. لذا، فإن أغلب الزخارف والمناظر قد تمت قبل وفاة أصحاب المقابر.

ومن الشائع أن الابن الأكبر للملك هو الذي يخلفه على العرش، وفي حال وفاة ولي العهد، يأتي من بعده الابن التالي. وهذا التقليد يشوبه نوع من التعقيد بالدولة القديمة، على الرغم من وجود مثال للخلافة ما بين الإخوة، مثلما تم بين جدف رع وخفرع، كما يحتمل أن يصعد إلى العرش أحد الأقارب الأقوياء (في حالة وفاة الملك قبل تعيينه لولي العهد). ويبدو أن فكرة الخلافة قد جاءت متأثرة بالأسطورة المصرية القديمة الخاصة بقتل أوزير على يد أخيه ست ليصل إلى العرش، ومن ثم جاء ابنه حورس ليغلب عمه ويأخذ عرش أبيه.

ومن المحتمل أن يكون الأمير جدف حور قد شرع في بناء مقبرته عندما كان شابًّا ثم تركها بعد وفاة والده عندما تقلد العرش باسم جدف رع. وتذكر الروايات المتأخرة جدف حور بصفته رجلاً حكيمًا أكثر من كونه ملكا على مصر

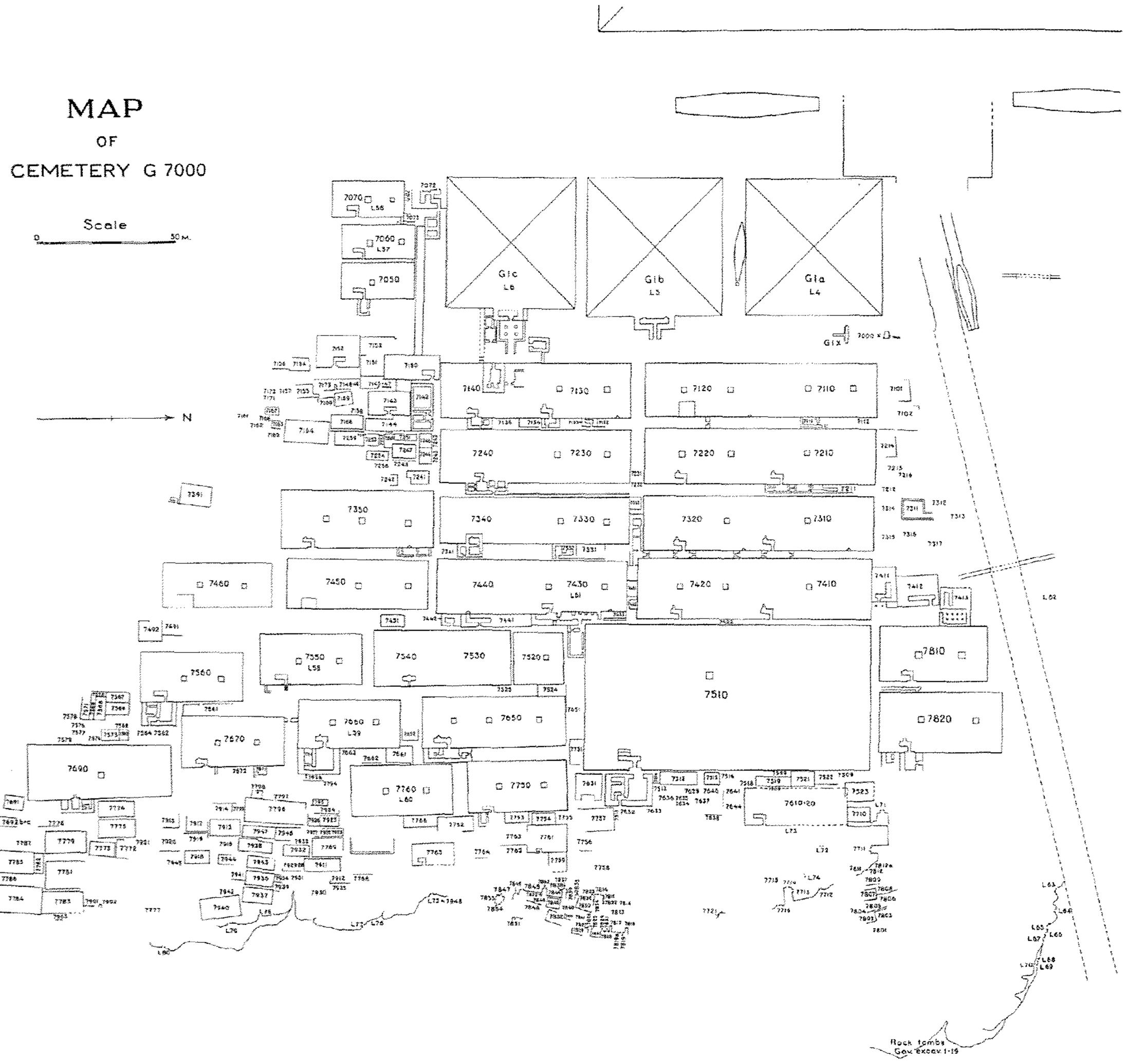


على الرغم من ذكر اسمه بنقش وادي الحمامات من الدولة الوسطى والذي يذكر كلاً من جدف رع وجدف حور كخلفاء لخوفو؛ لذا فإنه من المحتمل أن يكون هذان الاسْمان لشخصين منفصلين. وفي تلك الحالة، فإن عدم وجود مقبرة لجدف رع بالجيزة تشير إلى أنه دائماً ما يذكر بأنه ولي العهد؛ لذا فإنه قد انتظر كي يبني هرماً خاصًّا به.

أما الأمير خع إف خوفو، فكان أحد أبناء الملك والذي صور بمقبرته رقم G7130+40 بمنتصف عمره في العام 24 من حكم الملك خوفو، ويبدو أن أمه كانت ملكة ذات أهمية على الرغم من أننا لا نعرف اسمها. كما أنه لم

■ مخطط تفصيلي لمقابر الجبانة الشرقية والجبانة ٧٠٠٠.

يحمل لقب وزير داخل مقبرته، على الرغم من وجود كسرة بإحدى حفرات مراكب الملكات والتي زخرفت بنفس أسلوب المقبرة ويظهر بها لقب وزير؛ لذا فإنه من المحتمل أن يكون خع إف خوفو قد حصل على هذا اللقب بعد أن أتم بناء مقصورته. ويرى شتادلمان أن خع إف خوفو هو نفسه خع إف رع (خفرع) صاحب الهرم الثاني بالجيزة. ويبدو أنه قد أصبح وزيراً في عهد أخيه غير الشقيق جدف رع وليس في عهد أبيه خوفو.

وهناك أميران آخران من هذا الجيل وهما خع إف مين ونفر ماعت الثاني. وقد حمل خع إف مين لقب "أكبر أبناء الملك من صلبه" وهو اللقب الذي لم يحمله سوى الأمير كاوعب، حيث يبدو أنه كان أكبر أبناء الملك من إحدى زوجاته. وقد عمل أيضاً كوزير في عهد خفرع وهو نفس لقب الأمير نفر ماعت الثاني حفيد سنفرو، ولكن ليس ابن خوفو.

■ مقبرة مرسي عنخ– الأسرة الرابعة– هضبة الجيزة.

أما عن بنات خوفو فأشهرهن مرسي عنخ الثانية، والتي دفنت بالمقبرة G7410+20 كانت ابنة للملك من زوجته مرسي عنخ الأولى، وهناك الأميرة حتب حرس الثانية من نفس الملكة والتي تزوجت ثلاث مرات، من أخيها كاوعب كما ذكر من قبل ومن "عنخ حا إف" ومن "جدف رع"، وأنجبت الأميرة مرسي عنخ الثالثة، وهناك الأميرة "خع مرر نبتى" وهي ابنة الملك خوفو من ملكة غير معروفة، وتزوجت من الملك خفرع.

**ولتلخيص عائلة خوفو:**

- زوجة خوفو الرئيسية (مريت إت إس الأولى) والتي أنجب منها كلاً من (كاوعب، وباو إف حور/باو إف رع، و جدف حور، وجدف رع، ومريت إت إس الثانية، وحتب حرس الثانية).
- الملكة حنوت سن كانت أمًّا لخع إف خوفو/خفرع، وخع إف مين.
- نفرت كاو الأولى• ابنة الملك سنفرو.. أنجبت كلاً من نفر ماعت الثاني وزوجة خع إف خوفو والتي تدعى نفرت كاو الثانية.
- هناك ملكة أخرى نعرف اسمها وهو سديت.

## الإدارة في عهد خوفو

من الواضح أن أغلب، إن لم يكن جميع أبناء خوفو قد اتخذوا لقب وزير، وذلك في حياة أبيهم، كما أننا نعرف اثنين من الوزراء المعاصرين له. فقد كان حم إيونو هو أول وأهم مستشاري الملك، والذي دفن في المقبرة G4000 بالجبانة الغربية، وكان هذا الرجل الهام ابن وزير الملك سنفرو والمدعو نفر ماعت الأول والذي يحتمل أن يكون ابن أخ أو ابن عم خوفو. أما عنخ حا إف والذي كان ابن الملك سنفرو من زوجة ثانوية فقد دفن في المقبرة G7510، والتي تعد واحدة من أكبر مصاطب الجبانة الغربية. ويبدو أنه من الصعب تحديد الوقت الذي عاش فيه هؤلاء وأي منهم قد خدم في عهد خوفو كوزير.

وقد حاول العديد من العلماء عمل تسلسل مختلف لهؤلاء الوزراء، ومن خلال تحديد عدد معين من الوزراء، والذين عاشوا في فترة معينة، يبدو أن الأمراء قد وصلوا إلى تلك المرتبة بعد التدرج بالألقاب ببطء، وهو ما يرجح أنهم قد وصلوا إلى تلك الدرجة في عمر كبير، وماتوا بعدها مباشرة. وهناك احتمال آخر وهو غير شائع أن أكثر من وزير قد خدموا في نفس الوقت. وهذا ما حدث خلال الدولة الحديثة عندما كان يخدم وزيران في نفس الوقت.

• راجع عائلة خوفو ص 262–263.

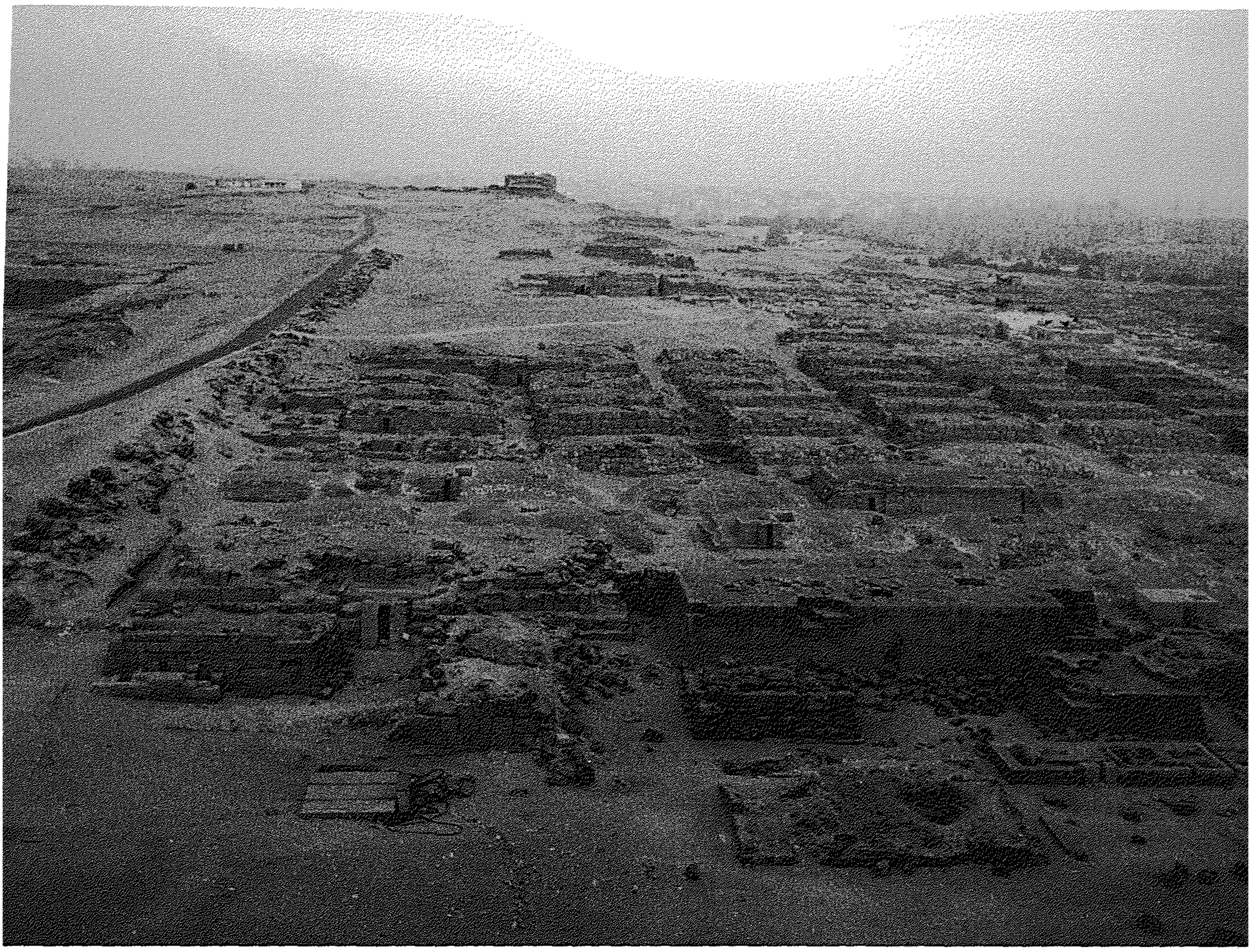

ودون النظر إلى شخصية من خدم كوزير في عهد خوفو، فيبدو أن هذا المنصب غاية في الأهمية، وهو الذي يلي الملك مباشرة في متابعة جميع الأعمال، حيث الأعمال الإدارية المركزية والإشراف على جميع الأقاليم، ويلي الوزير طبقات إدارية عديدة. وعلى عكس ما نرى من نظم الإدارة في يومنا هذا، خاصة في الدول الغربية من حيث التخصص، فقد كان الموظفون المصريون القدماء يقومون بالعديد من الأعمال في مختلف الأوجه في آن واحد.

ويعد الجيش أحد أهم أفرع الإدارة المصرية، وهو المسئول عن حماية البعثات الأجنبية وتأمين طرق المناجم، والتي يتم منها إحضار المواد الخام اللازمة لبناء الهرم، والحفاظ على الحدود المصرية. وقد نظم الجيش على نظام قبلي ذي وحدات تأتي من جميع أنحاء البلاد، في حين أن الوحدات المتمركزة بالعاصمة فكانت تحت إمرة ضابط ملكي.

■ منظر عام للجبانة الغربية جبانة الموظفين– هضبة الجيزة.

أما بالنسبة للضرائب، فكانت تجمع من جميع أنحاء البلاد، من ضمنها العاصمة، ويتم إيداعها بالخزانة الملكية والتي كانت مقسمة إلى فرعين، خزانة مصر العليا وأخرى لمصر السفلى. وكانت الخزانة الملكية تحتوي على كل من الذهب والفضة والحبوب والأشياء النفيسة. وكانت كل من الخزانتين تحت إشراف شخص واحد وهو المسئول عن جميع السجلات.

وكانت مصر مقسمة إلى أقاليم، يقوم الملك بتعيين حاكم كل إقليم، وبالإضافة إلى مهمتهم في جمع الضرائب، كان حكام الأقاليم يقومون بإرسال العمال للخدمة في بناء الهرم، ويبدو أن تنفيذ هذا المشروع الرهيب كان نتاج إدارة قوية أسسها الملك خوفو، حيث كانت الإدارة عبارة عن مجموعة من الأقسام الصغيرة التي اندمجت في أقسام أكبر واقعة تحت إشراف موظف واحد، فقد كانت هناك إدارة تختص بشؤون بعثات المناجم والمحاجر بسيناء فقط، وهناك إدارة أخرى تختص بمراقبة نقل المواد والأفراد، وهناك ثالثة مسئولة عن تخطيط وإنشاء القصر والمقابر والقنوات والترع والبحيرات. وكانت جميع تلك الإدارات واقعة تحت إشراف موظفين ملكيين يرأسهم الوزير ومن فوقه الملك.

ولم ينتمِ معظم موظفي إدارة خوفو للعائلة المالكية، كما أنهم لم يدفنوا حسب ترتيب زمني مثل حم إيونو. ويحد الجبانة الغربية ناحية الجنوب جدار ضخم من الطوب اللبن يسير من الشرق للغرب عبر المحجر القديم لخوفو. أما ناحية الشرق فيوجد جدار محيط من الصخر. ومن خلال تلك العناصر، قسمت الجبانة إلى 4 مجموعات من المقابر الصخرية، بينها طرق وشوارع. أساسية رقمها العلماء G1200 وG2100 وG4000 والمجموعة En echelon؛ أي "المجموعة المنسقة" وتتكون كل مجموعة من مقابر حجرية يفصلها شوارع وطرق. وخلال العام 20 من عهد الملك خوفو أكمل العمال الملكيين مقابر المجموعة G4000 ونظمت من الشرق إلى الجنوب الشرقي من مقبرة حم إيونو (حملت نفس رقم G4000). وقد ترك القائمين على تخطيط جبانة خوفو مسافة 140–150م عرضًا بين الهرم وبين المجموعات G4000 و1200 ربما لعمل ممر للمنحدرات الكبيرة والجسور الخاصة ببناء الهرم أو لعمل ثكنات مشابهة لتلك الموجودة إلى الغرب من هرم خفرع والتي استخدمت كورش أو أماكن تخزين.

وكانت أكبر مقبرة بالجبانة الغربية هي المقبرة G2000، وقد عثر بداخلها على هيكل عظمي لرجل مسن، وإن لم يعثر على أية نقوش بها، كما أن المقصورة الخاصة بها كانت مدمرة إلى حد كبير. ويبدو أن هذا الرجل كان ذا أهمية كبيرة في الدولة وإن كنا لا نعرف أي شيء عنه أو حتى اسمه.

ويتكون الجزء العلوي لتلك المقابر من كوات بسيطة بالنهاية الجنوبية للجانب الشرقي. وبداخل تلك الكوات عثر على لوحات من الحجر الجيري الجيد، والتي تحمل نقوشًا ومناظر رائعة لأصحاب المقابر، وتتضمن أسماءهم وألقابهم ومناظرهم وهم جالسون أمام موائد تضم أنواعًا مختلفة من القرابين. ومن أروع تلك اللوحات التي عثر عليها لوحة لأحد الأشخاص يدعى "وب إم نفرت" والذي يظهر جالساً على كرسي منقوشة جوانبه بأرجل ثيران أمام مائدة قرابين. وأمام تلك الكوات توجد مقاصير من الطوب اللبن مليئة بمناظر عن الحياة اليومية، وإن لم تكن بالمستوى اللائق. ومع أواخر عصر الملك خوفو عادت مناظر مقابر الأفراد بمستوى رائع وبديع مرة أخرى؛ وذلك ربما لأن العمل داخل هرم ومعابد خوفو قد قارب على الانتهاء، فقد تم تجديد المصاطب والمقابر القديمة كما تم هدم مقاصيرها اللبنية وبنيت مصاطب حجرية صغيرة ذات درجات يحيط بها جدران محيطة، مبنية بكتل ضخمة من الحجر الجيري.

وقد احتوى عدد من مقابر الأفراد بالجيزة على ما يسمى بـ"الرءوس البديلة"، حيث عثر على ما يقارب 37 رأسًا (أغلبها بالجيزة) وقد عثر عليها بقاع آبار الدفن أو بالمقاصير أو بحجرات الدفن. وكانت كل رأس مختلفة عن الأخرى وذات طابع خاص وإن كانت في نفس الوقت ذات ملامح بهيجة تنظر لأعلى، وكأنها تتطلع للعالم الآخر. وبعض من تلك الرءوس مصنوعة بطريقة غير متقنة، وتحتوي على كسر خلف الرأس، بالإضافة إلى كسور حول الأذنين. ولا تحتوي تلك الرءوس على أية نقوش، وهو ما جعل معرفة الغرض منها محل جدال بين العلماء، ويرى البعض منهم أن تلك الرءوس عبارة عن نماذج اعتمد عليها الفنان المصري القديم، أو إنها تماثيل إضافية لصاحب المقبرة في حالة تلف جسده.

أما عن عائلة خوفو، فكان الملك خوفو قريبًا جدًّا من أمه الملكة حتب حرس والتي لم ترغب أن تدفن بجوار زوجها سنفرو، مثل كل الملكات ولكنها فضلت أن تدفن بجوار هرم ابنها خوفو بالجبانة الشرقية بالهرم G1-a، وقد أدَّت دوراً كبيراً في البلاط الملكي.

وقد تزوج الملك خوفو من الملكة مريت إت إس وبنى لها الهرم الأوسط في الجانب الشرقي من هرمه G1-b، وكذلك الأميرة حنوت سن والتي دفنت بعد ذلك في الهرم الجنوبي المجاور لها G1-c، كما تزوج من كل من "نفرت كاو الأولى" و"سديت". أما نفرت كاو فهي الابنة الكبرى للملك سنفرو وأم أحد الأمراء ويدعى "نفر ماعت الثاني" وجدة رجل يدعى "خع إف سنفرو". أما أولاده فكان أكبرهم هو الأمير كاوعب وقد تزوج من

■ رأس بديل– حجر جيري– متحف بوسطن.

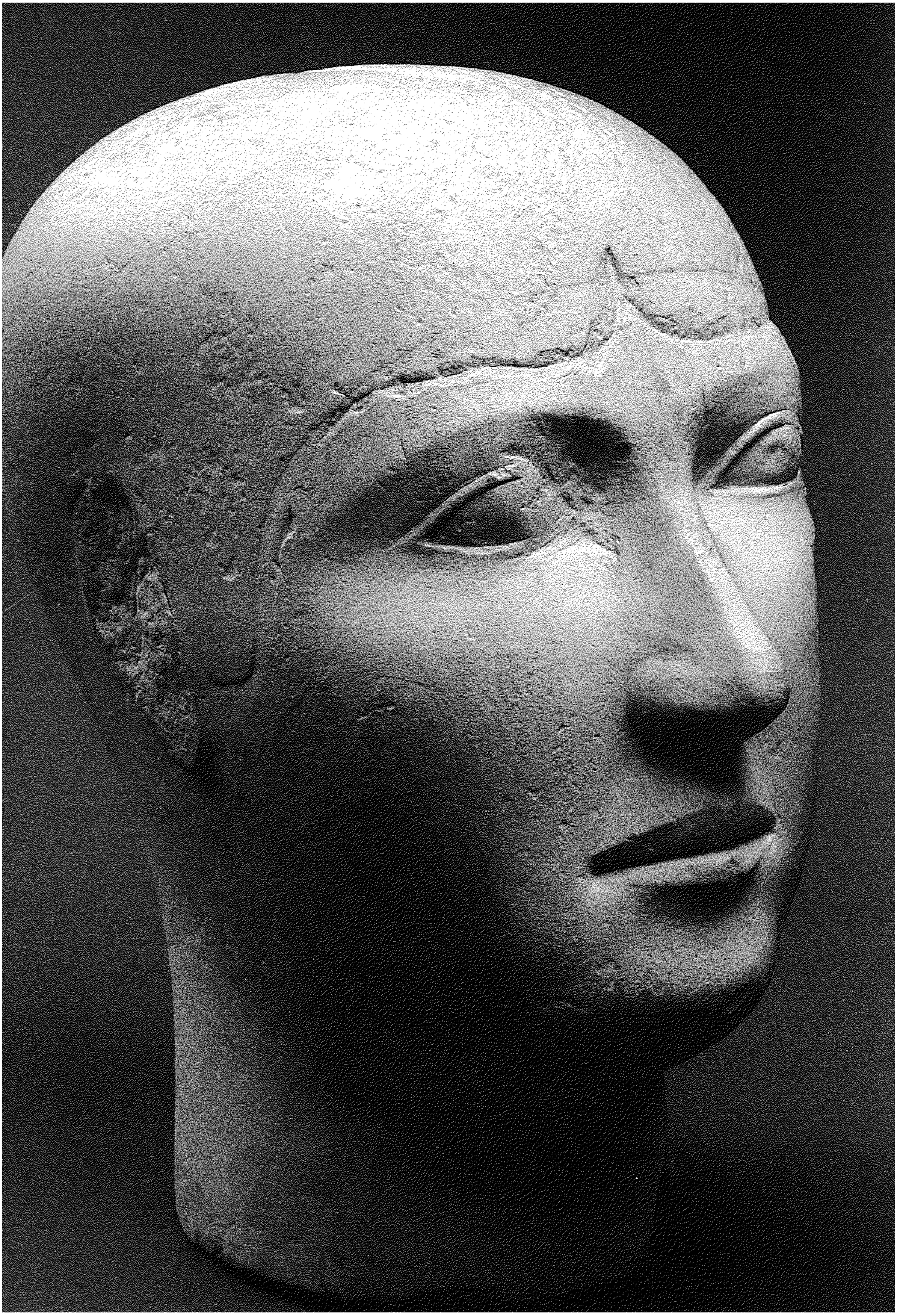

أخته حتب حرس وكان الزواج بين الأخوة والأخوات في مصر القديمة قائمًا فقط؛ لأنهم مثل الآلهة وكان هذا الأمير يظهر دائمًا متربعًا على هيئة الكاتب مثل التماثيل التي نشاهدها في المتحف المصري ولا نعرف لماذا لم يتولَّ الابن الأكبر الحكم بعد وفاة أبيه الملك خوفو، ويعتقد أنه مات قبل أبيه.

وكان للملك خوفو أولاد أهمهم: الملك جدف رع، وهو الذي تولى الحكم بعد أبيه مباشرة، ولكن بنى هرمه في منطقة تعرف باسم أبو رواش تقع إلى الشمال من أهرامات الجيزة، ولا نعرف لماذا لم يبن هرمه بجوار أبيه. ويعتقد الدارسون للآثار المصرية أنه بعد وفاة الملك خوفو حدثت مشاحنات ومشاجرات بين الأولاد؛ ولذلك فضل الأمير جدف رع أن يبني هرمه بهذا المكان، وكان الابن الآخر خفرع هو الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه، وخاصة أن جدف رع حكم 8 سنوات فقط، ولا نعرف سبب هذه الوفاة المفاجأة. وقد جاء خفرع ابن الملك خوفو لكي يبني هرمه إلى جوار هرم أبيه مباشرة بمنطقة آثار الجيزة. وهناك ابن آخر للملك هو "باو إف رع" ابن الملكة مريت إس والذي لم يصعد قط للعرش وعرف أيضاً بالأمير "باوإف حور". وهناك أيضاً الأمير "جدف حور" ابن الملكة مريت إس والذي عرف أيضاً بـ"جدف رع" والذي خلف الملك خوفو على العرش، كما عرف في التعاليم المتأخرة بأنه رجل حكيم وكاتب لمجموعة من النصائح حول "الحياة السعيدة". وهناك أيضاً الأمير "خوفو خع إف" وهو ابن لإحدى الملكات وإن كنا لا نعرف اسمها. وهناك أميران آخران يجب ذكرهما وهما: "خع إف مين" والذي حمل لقب الابن الأكبر للملك من صلبه، وهو اللقب الذي حمله الأمير كاوعب من قبل، والأمير "نفر ماعت الثاني" الذي كان حفيد الملك سنفـرو ولكن ليس ابن خوفو. وهنا نقطة هامة: إذا كان فعلاً الأمير كاوعب هو الوريث الشرعى لأبيه فلماذا قام ببناء هذه المقبرة الضخمة بالجبانة الشرقية.

أما عن بنات خوفو فأشهرهن مرسي عنخ الثانية والتي كانت ابنة للملك من زوجته مرسي عنخ الأولى، وهناك الأميرة حتب حرس الثانية من نفس الملكة، والتي تزوجت ثلاث مرات، من أخيها كاوعب كما ذكرنا من قبل ومن "عنخ حاف" ومن "جدف رع"، وأنجبت الأميرة مرسي عنخ الثالثة، وهناك الأميرة "خع مرر نبتي" وهي ابنة الملك خوفو من ملكة غير معروفة وتزوجت من الملك خفرع.

الفصل الخامس

# الانتهاء من بناء الهرم الأكبر ووفاة الملك خوفو

ومع قدوم العام الثلاثين من حكمه، بدأ الملك خوفو يشعر بآلام الشيخوخة والعجز، وشعر أن نهايته أصبحت وشيكة ولكنه لم يشعر بالخطر، فقد ترك البلاد في أمن واستقرار، وعرف أن عقيدته ستستمر من بعده، كما أنه قد أنهى بناء هرمه في انتظار دفنه وإعادة بعثه، وقبل أن يرحل عن هذا العالم ويصعد إلى السماء كي يتحد مع الأرباب، قرر خوفو الانتهاء من كتابة كتابه المقدس وترك وصية لخلفائه؛ لذلك أمر خدمه بأن يحضروا له لفافة بردي وأدوات الكتابة ويتركوه في سلام بعض الوقت...

و لم يعرف ماذا يحتوي هذا الكتاب من معلومات، ربما حصيلة خبرات خوفو على مدار حياته، أو بعض العلوم التي تعلمها خلال بناء الهرم، أو بعض الأفكار الدينية التي أدت إلى تغيير عقيدته، أو ربما كانت تحوي قصصًا عن مؤامرة أو تحكي نصائح لأبنائه وخلفائه. و لم يعثر على أي نسخة لذلك الكتاب الذي عرفناه من خلال الروايات المتأخرة، وإذا كانت هناك نسخ فمن الأغلب أن تكون موجودة داخل الهرم الأكبر.

ومع اكتمال بناء الهرم، تم الانتهاء من إزالة المنحدر الحلزوني الذي كان يلتف حول الهرم، ومع نزول العمال من على الهرم، كانوا يقومون بصقل وتنظيف الكساء الخارجي له. ومع إزالة المنحدرات تم نقر حفرتي المركبين جنوبي الهرم، كما تم بناء الهرم العقائدي بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي للهرم الأكبر.

وقد عرفنا من خلال النقوش التي عثر عليها بالأهرام الأخرى أن عملية وضع قمة الهرم أو ما نسميه بالهريم تعد مناسبة هامة، يقام لها احتفال بكل أنحاء مصر، ومع إتمام تلك العملية وقبل إزالة المنحدرات، يبدو أن مهندسي الهرم قد أبقوا على أحد المنحدرات على أحد جوانب الهرم، وهو الشمالي على الأرجح حتى يساعد على وضع الهريم. وكان هذا الهريم يتم تغطيته بالورش الملكية بالذهب حتى تُضاء بالشمس.

ومن المحتمل أن الملك خوفو قد دمج عيد السد الخاص به – وهو العيد الذي يقدم فيه الأرباب ما يجب أن يقوم به الملك من عمل كبناء مقبرته، والمعابد لعبادته كرب مع عبادة كل من حتحور، وحورس، ورع، وطرده لأعداء مصر خارجًا، والقيام بما هو هام لدعم ثراء البلاد واستقرارها مع الانتهاء من بناء هرمه.

ولنا أن نتخيل الأحداث التي يمكن أن تتم في مثل هذا اليوم الهام:

تم الإعلان بجميع أقاليم البلاد.. من الأخضر العظيم (البحر المتوسط) وحتى أسوان فهناك من أتى إلى العاصمة، وهناك من احتفل بإقليمه، والكل كان سعيدًا.. ورفرفت الأعلام فوق جميع معابد مصر، كما سارت المراكب على مياه النيل مزينة بالورد.. والكل بطول البلاد وعرضها مرتدياً ملابسه الجديدة.. كما انتشرت الموسيقى بكل قرية، وأقيمت الرقصات الطقسية.. واستعد قرابة مليون مصري لهذا اليوم الكبير....

وفي صباح الاحتفال استيقظ خوفو مبكرًا.. حيث أعد خدمه طعام الإفطار والحمَّام وجهزوا له ملابسه وتاجه.. وعندما غادر القصر كان بصحبة عائلته وفرقة الموسيقى الملكية.. والتقى بوزيره عند الفناء الشمالي للهرم وفحصا معًا ذلك الهريم الذي سيتوج الهرم الأكبر.. فقام مجموعة من العمال المهرة بالصعود إلى قمة الهرم وسط عزف الموسيقى ورقص الراقصين حتى وصلوا إلى القمة... حينها أعطاهم الملك إشارة وضع الهريم الذهبي على القمة...

ودخل خوفو حجرة جانبية بهرمه العقائدي مرتديًا رداء عيد السد والتاج المزدوج للأرضين.. فقام بخلع تاجه وردائه وخرج مرتديًا نقبة وهو يمسك بالشارات الملكية، وقام بأداء طقوس عيد السد مستعرضًا قوته وجسارته على الرغم من كبر سنه.. حينها أعلن أنه أصبح رب مصر وعليه فقط الانتظار كي يموت حتى ينتقل عبر السماء والانضمام للنجوم.. الكل كان يراقبه.. زوجاته وأبناؤه وكبار موظفيه، في حين أن بقية النبلاء وعامة الشعب لم يسمح لهم بالدخول إلى داخل المجموعة الهرمية ليشاهدوا تلك الطقسة إلا أنهم اشتركوا في الاحتفالات المقامة...

وعندما انتهى خوفو من طقوسه.. صرخت الجموع عاليًا.. ودخل الهرم العقائدي مرة أخرى ليغير ملابسه ويخرج مرتديًا الرداء والتاج ويمسك بالشارات الملكية ليعود إلى قصره يملؤه المجد والفخر....

## جنازة خوفو

كان من المعتقد أن الملك خوفو قد حكم طيلة 23 عامًا، كما هو مذكور بردية تورين من الدولة الحديثة، وإن تم العثور على نقش بالواحة الداخلة يسجل بعثة أرسلها الملك خوفو في العام 27 من حكمه لإحضار المافت. ومن المعروف أن الملوك القدامى قد أرخوا لسنين حكمهم طبقًا لإحصاء الماشية كل عامين، وهو ما يمكن أن يحدث تضارباً بين العام 23 والإحصاء 23. وفي حال أن بردية الدولة الحديثة قد حددت الإحصاء 23، فيحتمل أن يكون خوفو قد حكم لمدة 46 عامًا. وفي احتمال آخر أن تلك البردية قد أعطت لكل ملك من ملوك تلك الأسرة مدة حكم جيل. أما عن توقعي والمبني على أساس الدلائل المتاحة، فهو أن الملك خوفو قد حكم لمدة 30–32 عام، وكان عن عمره يناهز نحو 58–60 عامًا عندما مات.

أما مراسم الدفن، فقد أشرف عليها ابنه وخليفته الأمير جدف رع وربما قد عاونه في تلك المراسم الوزير عنخ حاف، في حين كان الوزير حم إيونو قد مات قبلها، فقد أخذ جثمان الملك في البداية إلى معبد الوادي ووضع على سرير داخل خيمة التطهير، والتي كانت تسمى بالهيروغليفية "وعبت"، التي أعدت من أجل مراسم تطهير جثمان الملك، وبعد مجموعة من الطقوس أُخذ الجثمان إلى حجرة التحنيط، حيث تظل هناك لمدة 40 يومًا، مغمورة في النطرون من أجل إزالة رطوبة الجسم، ثم 30 يوماً أخرى من أجل إتمام عملية التحنيط.

وفي يوم الدفن، وضعت المومياء الملكية المقدسة داخل تابوت ذهبي، وحمل إلى الجانب الشمالي للهرم بواسطة موكب من الكهنة، وبمجرد وصول التابوت إلى مدخل الهرم، أوقف عنخ حاف الموكب وصرف جميع الكهنة إلا اثنين منهم، وقاد حملة التابوت عبر حجرة المدخل وخلفه النائحات تندبن ملك مصر، وبعدها دخلوا إلى الحجرة الوسطى للثلاث حجرات، وهناك وضع الكهنة التابوت داخل تلك الحجرة السرية وأغلقوها تماماً. وعندما خرج عنخ حاف مع الكاهنين أمر بإغلاق مدخل الهرم ليحمي السر بأن الملك خوفو لم يدفن في الحجرة ذات التابوت الجرانيتي، ولكنه دفن في مكان يجعله في أمان وسلام أبدي، وحتى الملك التالي جدف رع لم يعرف ذلك السر.